الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البعد السيكولوجي في رواية "أحلام مدينة"

لـ:فريدة إبراهيم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد

قطر الندى برناوي

إشراف الدكتورة:

آسيا جريوي

الرقم	الاستاذ(ة)	الرتبة العلمية	الصفة
01	غنية بوضياف	دكتورة	رئيسا
02	آسيا جريوي	دكتورة	مشرفا
03	أمال دهنون	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية:1437 هـ/1438هـ

2016 م/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

{ٱلرَّحۡمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ
وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ
يَسۡجُدَانِ ۝٦} سورة الرحمٰن الآية :(1-6)

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

إن الحمد لله أولا وأخيرا الذي من علينا من فضله وبركاته وتوفيقه ما أتممت به هذه الدراسة فكان لي نعم المعين والنصير.

وبعد حمد الله والثناء عليه أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة " جريوي آسيا" التي أعانتني على هذا العمل وقدمت لي النصح والإرشاد طيلة فترة إعداد الدراسة، كما أتقدم بشكري إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في هذا العمل المتواضع من قريب وبعيد.

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية، التي اتخذت من الواقع مصدرا لأحداثها ، مما جعلها قريبة إلى نفس المتلقي ، وتحاكي مشاعره وعواطفه وأحاسيسه، وكذلك تطرقها لعدد من القضايا الاجتماعية ، و الاقتصادية ،والثقافية والنفسية ، والتاريخية، فالرواية مرآة عاكسة للواقع وقالب للتنفيس عن المكنونات الداخلية ،والتجربة السيكولوجية للكاتب.

ولذلك جاءت الراوية النفسية ،التي تحمل بين طياتها المشاكل ، والعقد النفسية، التي تجسدها الشخصيات من خلال سلوكياتها ،وأحاديثها المباشرة ،أو غير مباشرة ،كما تميزت بالعمق ،والدقة ،والاعتماد على التحليل النفسي، الذي يهتم بالجوانب الداخلية للشخصيات ،وذلك بالاعتماد على الحوار ، والمكان ، والزمان، وكل هذه العوامل تساعد على تكوين الجانب النفسي للشخصية ،وتسهم هذه العناصر أيضا ،في جعل الأحداث تسير بطريقة منطقية ،وتصبح أكثر إقناعا للمتلقي ،الذي يجد فيها م نفسه ومهربه من المشاكل ،التي يواجهها في هذه الحياة.

كما وقع اختياري على أحد الأعمال الجزائرية الروائية ،والمتمثلة في رواية " أحلام مدينة" لفريدة ابراهيم، التي استطاعت أن تجسد الواقع النفسي ،ورسم صورة نفسية واجتماعية قريبة من الواقع ؛ لأنها رواية نفسية بامتياز ،وذلك لتوفر الجانب السيكولوجي فيها، وبذلك جاءت هذه الدراسة "موسومة"ب:

"البعد السيكولوجي في رواية أحلام مدينة" لفريدة ابراهيم

وتقوم الدراسة على جملة من التساؤلات ، منها: – كيف يمكن استخلاص الجانب السيكولوجي من البنية السردية للرواية؟ ،و هل يمكن الاستعانة بالتحليل النفسي للكشف عن الهو ، و الأنا ،والأنا الأعلى للشخصية في الرواية؟ ،و كيف يمكن استخلاص الأثر السيكولوجي من الشخصية؟– و هل يمكن استخلاص الأثر السيكولوجي من ثنائية الزمان

والمكان؟ و ماهي المظاهر السيكولوجية الموظفة في الرواية؟- و هل للأحلام والكوابيس أثر سيكولوجي؟ وهل لتيار الوعي والاغتراب النفسي آثر على الشخصية؟.

ولمعالجة هذه التساؤلات ،قسمنا البحث إلى، مدخل ،وفصلين تطبيقين ،كالآتي:

-مدخل: والذي ورد بعنوان" نحو تحديد المصطلحات والمفاهيم"، والذي ارتأيت فيه إلى تحديد وضبط بعض المصطلحات ،والمفاهيم الغامضة ،وذلك بمعرفة مفهوم الرواية في التصور العربي والغربي ثم مفهوم السيكولوجيا،ثم العلاقة التي تجمع بين الرواية والتحليل النفسي.

- الفصل الأول: والذي جاء بعنوان" تجليات الأثر السيكولوجي في البنية السردية للرواية"(دراسة تطبيقية)، ويضم هذا الفصل عنصرين ، وه ما سيكولوجية الشخصيات الروائية، ثم ثنائية الزمان والمكان والأثر السيكولوجي.

- أما الفصل الثاني: ورد بعنوانه " المظاهر السيكولوجية في الرواية (دراسة تطبيقية) ، ويعالج ثلاثة عناصر ،هي:

- توظيف الحلم والكابوس، ثم تجليات تيار الوعي(الوعي واللاوعي) ثم دراسة: الاغتراب النفسي.

- خاتمة: وجاءت لعرض أهم النتائج المتوصل إليها.

- وكما اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج النفسي ،واستخدمت آلية الوصف ، وأيضا التحليل في الدراسة التطبيقية للجانب النفسي ،وعلاقته بالشخصيات في البنية السردية للرواية.

- ومن الدراسات السابقة حول الموضوع ، والتي تعد أهم المراجع، نذكر:

-"خالد بن شعيب" ، ليليات امرأة آرق في التحليل النفسي.

-"محمد مساعي" ،التحليل النفسي للرواية (نجيب محفوظ نموذجا).

-"الصالح لونيسي" ،تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة (دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث).

-"روبرت همفري" ،تيار الوعي في الرواية الحديثة.

-" عز الدين اسماعيل" ،التفسير النفسي للأدب.

- "فرويد" ، " "الموجز في التحليل النفسي".

وقد واجهت بعض الصعوبات في انجاز البحث، نذكر منها:

صعوبة الدراسة التطبيقية ؛لأنه من الصعب استخلاص الجانب النفسي من الرواية والكشف عن الأثر السيكولوجي، و ذلك من خلال صعوبة التحليل النفسي وتطبيقه على الرواية،و صعوبة تتبع المظاهر السيكولوجية في الرواية.

وإن كان لابد من كلمات للشكر والامتنان ، لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث، فإنه يلزم علي أن أشكر الله عز وجل في كل خطوة خطوتها في هذا البحث، ثم الدكتورة المشرفة ،التي كانت مصوبة لأخطاء هذا البحث ،منذ أن كان عبارة عن فكرة إلى أن استوى على هذا الحال ،وهي الدكتورة المحترمة "آسيا جريوي".

مدخل:"نحو تحديد المصطلحات و المفاهيم"

أولا: الرواية و السيكولوجيا .

1-مفهوم الرواية.

1-1-لغة.

1-2-اصطلاحا.

1-3-الرواية في التصور الغربي و العربي.

1-3-1الرواية في التصور الغربي.

1-3-2-الرواية في التصور العربي .

2-مفهوم السيكولوجيا .

3-علاقة الرواية بالسيكولوجيا.

4-الرواية و التحليل النفسي.

-ثانيا: مفهوم الرواية السيكولوجية.

1-الرواية السيكولوجية في التصور الغربي.

2-الرواية السيكولوجية في التصور العربي.

3-الرواية الجزائرية.

4-الرواية السيكولوجية الجزائرية.

تحتل الرواية مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية؛ لأنها تحظى بشعبية كبيرة و الأكثر شهرة في العالم الغربي و العربي، و هذا راجع لمدى تأثيرها في المتلقي، فهي تسلط الضوء على اهتمامات الإنسان المعاصر، و مشاكله الاجتماعية و النفسية، و قد اتخذ منها الكتّاب وسيلة للتعبير عما يشعرون به ،و أيضا عما يعيشهم مجتمعهم، و لأن الرواية جنس أدبي جديد فهي تناسب واقع الإنسان الذي يمتاز بالحداثية، و أنه نتاج مجموعة من المتناقضات و التفاعلات بين القيم الايجابية و السلبية، و الرواية خير من يساير المستجدات اليومية الحديثة، فهي تجمع بين الواقع و المتخيل.

و من هذا المنطلق، فان الرواية تلعب دورا كبيرا في الكشف عن أدق التفاصيل الخاصة بالإنسان، و نقلها إلى القارئ في صورة أدبية مشوقة، و هذا كله يدل على أن هذا الجنس الأدبي ،لم يأتي من فراغ بل هي من أكثر الأجناس المعبرة عن مشاغل الأفراد و حياتهم.

أولا: الرواية و السيكولوجيا :

1-مفهوم الرواية:

1-1-اللغة:

تعد الرواية في جانبها اللغوي مشتقة من الفعل (روى)، و قال "الجوهري: و قال يعقوب و رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم الماء. و قوم رواء من الماء، و يقال: روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"[1] ، و قال أيضا الجوهري: "رويت الحديث و الشعر رواية فأناروا، في الماء و الشعر، من قوم رواة، و وروته الشعر ثروية ؛أي حملته على روايته، و أرويته أيضا، و تقول: أنشد القصيدة يا هذا. و لا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها؛أي باستظهار"[2]

من خلال هذا التعريف اللغوي نلحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل (روى) (يروي ريا)، و يعني الحمل، و النقل، لذلك يقال: رويت الشعر و الحديث رواية؛ أي

[1] ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم)، لسان العرب،المجلد الأول، دار المعارف ،القاهرة، (دط)، (دت)، مادة(روى)، ص1785.

[2] المرجع نفسه، ص1786.

حملته و نقلته.

1-2-المفهوم الاصطلاحي:

يرد المفهوم الاصطلاحي عند "فتحي إبراهيم"، نحو قوله: "الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسة من الأحداث، و الأفعال، و المشاهد، و الرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية"[1]

و هناك أيضا من عرف الرواية على أنها: "نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، و تمثيل للحياة و التجربة و اكتساب المعرفة" [2]، فالرواية انعكاس لما يحدث في الواقع.

1-3-الرواية في التصور الغربي و العربي:

1-3-1-الرواية في التصور الغربي:

و الذي ظهر جليا من خلال أراء الباحثين الغربيين، و من بينهم "هيغل" (Hegel) الذي يرى بأنها: "ملحمة حديثة برجوازية" [3]، و يقصد "هيغل" بالرواية البرجوازية، أنها إذا عالجت موضوعا يخص الطبقة الراقية ،يقبل و يثمن، و العكس إذا عالجت موضوعا له علاقة بالطبقة الكادحة ترفض، "وهنا لوكاتش (Lukàcs) في تفسير أطروحة "هيغل"، فالبرجوازية الصاعدة ،التي فرضت قيمتها على المجتمع حملت معها تصورا عن العالم ،يختلف عن التصور القديم عند اليونان، فصورة العالم في ذهن البرجوازية تتألف من قوى مادية ملموسة، و ليس من أرواح و أشباح و ما يتقرر على الأرض يقرره البشر وحدهم، من دون تدخل القوى الغيبية"[4]

و هذا الطرح ألغى فكرة أن الإنسان تحيطه قوى خفية ،بل قوى مادية ، لا يؤمن إلا بما يرى و يلمس، و يؤيد هذه الفكرة "لوسيان غولدمان" (Lucien Goldman) في

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة و النشر، صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص176.

[2] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص99.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار المعرفة، كويت، د ط، 1998، ص26.

[4] حنا عبود، من تاريخ الروية، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2002، ص14.

كتابه: (الإله الخفي) ؛حيث: "انتهى إلى أن هناك طبقة تملكها حس المأساة نتيجة تصورها الخاص للعالم، و هذا التصور قائم على فرضية الإله الخفي ؛أي الإله الذي جرد من العالم بسبب الخطيئة الأولى فلم يعد يتدخل في شؤون البشر" [1]، و هنا يشير إلى أن الله تخلى عن الإنسان بسبب ذنبه.

و قدم "لوكاتش" الرواية في أربعة أنماط، هي[2]:

1-الرواية المثالية التجريدية، و تتميز بنشاط البطل، و ضيق العالم، مثل: رواية(دونكيتشوت) "لسرفاتس".

2- الرواية النفسية، و يحدث فيها انفصال بين الذات و العالم الخارجي، إذ يهتم فيها البطل بنفسه.

3-أما النمط الثالث، فيقع وسطا بين النمطين السابقين، فإذا كان النوع الأول يمثل انقطاعا(...) بين الذات و العالم الخارجي ،و الثاني يمثل انفصالا، فإن الصنف الثالث يمثل مصالحة بين الذات الداخلية و الواقع الخارجي.

4-و يشير النمط الرابع إلى التطور الذي عرفته الرواية، ذلك أنها في الربع الأول من هذا القرن عرفت تغيرا في مركز الثقل، فلم تعد الشخصية مكيفة بواسطة العقد الروائية بل أصبحت تقدم انتقادات حول المجتمع.

و في هذا الصدد يقول: "لوسيان غولدمان"(Lucien Goldmann) أدى "هذا النزوع في الرواية المعاصرة إلى إهمال الاتفاق الروائي المحض؛ أعني في الرواية، فقد تصدعت هذه الشخصية في الأدب ووقعت"[3]، ففي المجتمع الرأسمالي، لم يصبح للإنسان أهمية بل أصبحت المادية هي الطاغية.

و يشير "رولان بارت" (R.Barthes) "في بعض كتاباته إلى أن الرواية ،عمل قابل للتكيف مع المجتمع، و أن الرواية تبدو و كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس

---

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] ينظر، صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)، مجلة "المخبر"، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع2، د ط، 2005، ص9.

[3] المرجع السابق، ص ن.

الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن المؤسسات مجموعة اجتماعية" [1]، فقط ربط هنا "رولان بارت" بين الرواية و المجتمع.

1-3-2-الرواية في تصور العربي: ظهرت الرواية العربية بعد ظهور الرواية الغربية؛ حيث تأثرت بها من خلال الترجمة، و البعثات إلى الخارج، فالرواية مستوردة، حيث نجد الأديب الجزائري "الطاهر وطار"، يقول في هذا الصدد: "الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية، و إنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوها.[2]

و هذه الفكرة التي كانت سائدة عند اغلب الأدباء العرب، و ظهرت أعمال أدبية كثيرة لم يقم أصحابها بتجنيسها؛ لأنهم كانوا يخافون من رفض المجتمع لهذا الجنس الأدبي.

و لم تظهر الرواية العربية بالمفهوم الحديث، إلا في أوائل القرن العشرين بمصر؛ حيث اتخذت بشيء من التعميم أحد الاتجاهات الثلاثة، الاتجاه العاطفي(الرومانتكي) كما في رواية (زينب)(1914م) "محمد حسين هيكل"، و الاتجاه التاريخي كما ظهر في الروايات التاريخية "لعلي الجارم"، و "جورجي زيدان"[3].

و "علي باكثير" أيضا من رواد الرواية التاريخية، و الاتجاه الواقعي، وهو الغالب في الرواية الآن، و يتمثل في روايات "نجيب محفوظ" [4]. فهذه الاتجاهات الثلاثة هي التي تتكون منها الرواية العربية.

ويشير "بطرس خلاق"، إلى أن الرواية تتميز بميزتين، هما[5]:

1-الفردية: فهي تتغنى بالفرد و عواطفه، تتمثل في شخصيات الرواية.

2-الوطنية أو المصرية: فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا للأحداث.

و هذان الميزتان، قد وجدهما في رواية عربية أخرى، نالت شهرة كبيرة، و هي رواية "(الأجنحة المتكسرة)" "لجبران خليل جبران" ،التي تحققت فيها هاتين الميزتين، وقد نشرت قبل "زينب" بأكثر من سنتين، مع ذلك لم تعد الرواية الأولى"[1].

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص34.

[2] ينظر: صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)، ص11.

[3] ينظر: نورة بنت محمد بن ناصر المري، (البنية السردية في الرواية السعودية)،(رسالة دكتوراه)،إشراف:محمد صالح بن جمال بدوي، تخصص(الأدب الحديث)، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، السعودية، 2008، ص4،(مخطوط).

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص4.

[5] ينظر: صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)، ص11.

و هنا يشير إلى أن هذه الرواية ،لم تنل المنزلة التي تستحقها،"وبشأن الريادة في مجال الرواية، تشير "إيمان القاضي" إلى المحاولة الرائدة التي قام بها "سليمان البستاني" الذي نضر محاولته الروائية على صفحات مجلة "الجنان" البيروتية و أسماها "الهيام في جنان الشام" عام (1870)"[2].

2-مفهوم السيكولوجيا: (Psychologique):

و هو علم يهتم بالعالم الداخلي للإنسان باعتبار ذات واعية للتطور الاجتماعي الذي يجب أن يأخذه بعين الاعتبار أثناء عملية التربية و التعليم، و أثناء التدقيق بسلوك و نشاط الناس.

إن اصطلاح علم النفس (سيكولوجيا) ذاته، ينبثق من كلمتين إغريقيتين: "سيكو" و تعني بالنفس، و "لوجيا" و تعني علم[3].

و يركز علم النفس أو السيكولوجيا على الأمور الداخلية، و هي المكبوتات التي يخزنها الإنسان، و تظهر بطريقة إرادية أو لاإرادية في تصرفاته فيفسر علم النفس تلك السلوكات ليصل إلى تحليل نفسي لشخصية ما.

3-علاقة الرواية بالسيكولوجيا:

إن علاقة السيكولوجيا بالرواية علاقة نقدية، فقد استخدم المنهج النفسي الناتج عن علم النفس، في تحليل نفسية الكاتب من خلال أعماله الأدبية، و "المنهج النفسي في النقد، هو تلك الآليات و الأدوات الإجرائية، التي يعتمدها الناقد في فهم أسرار الأدب و دراسته، مرتكزا على نظريات علم النفس، التي جاء بها "سيغموند فرويد" ،و تبعه فيها عدد من علماء النفس"[4].

---

[1] ينظر: مرجع السابق، ص ن.

[2] ينظر: مرجع نفسه، ص ن.

[3] ينظر: ف.ف بوغو سلوكي و آخرون، علم النفس العام، تر: جوهر سعد، منشور وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د ط، 1997، ص5.

[4] صلاح الدين ملفوف، نظريات علم النفس في الرواية العربية الحديثة "رواية السراب نموذجا"، مجلة الآداب و اللغات، ورقلة، ع9، د ط، د ت، ص201.

فعلم النفس أو السيكولوجيا وسيلة مهمة ،في عملية كشف أسرار الرواية، و دخول في أعماقها، و ذلك باستخدام آليات التحليل النفسي.

4-الرواية و التحليل النفسي: إن علاقة على النفس بالرواية علاقة جاء بها "فرويد" (Freud) فهو يعتمد على تحليل العمل الأدبي لتعرف شخصية المؤلف، فالتحليل النفسي للرواية له دور كبير، في الكشف عن المكبوتات الداخلية للروائي، "و كانت أول رواية تناولها "فرويد بالتحليل النفسي هي للكاتب السويسري "كوونراد ماير" (1825-1898)، موسومة بـ: (المرأة القاضية)"[1].

فهذه الرواية كانت مليئة بالعقد النفسية، فكانت حقلا خصبا لإجراء هذه الدراسة، "و هكذا يستنتج "فرويد" بعد تطبيق نظريته النفسية على الحبكة الروائية، و على رسم الشخصيات الروائية و أنماط سلوكها، و النواة الانفعالية لكل واحدة منها، و أن كل التفاصيل لها علاقة برغبات الانتقام و الثأر الهستيرية التي تتشكل في العقل الباطن للابن اتجاه أمه"[2] في هذه الرواية.

فالرواية النفسية، لا يمكن دراستها بمعزل عن علم النفس، و لهذا غدت المقولات النفسية ،التي طرحها "فرويد" أساسا للتحليل النفسي، و ذلك استنادا إلى فرضياته التي رأى فيها أن الرغبات المكبوتة ،هي أساس التكوين في شخصية الأديب [3]، فهي أساسية في العملية الإبداعية، و من خلال تحليلها نصل إلى معرفة شخصية الأديب.

"ففرويد" يعتبر السباق في هذا المجال؛ حيث "ذهب في دراسته لرواية: (الإخوة كرامازوف) للكاتب الروسي"فيدورديو ستوفسكي"(Fiodor Dostoïevski) مذهبا مغايرا تماما، حيث استنتج في بادئ الأمر السمات النفسية لشخصية الروائي، و انتقل بعد ذلك إلى تحليل أبعادها، و دلالاتها النفسية، و انعكاسها على شخصياته الروائية" [4]، ففي هذه

---

[1] محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية(نجيب محفوظ نموذجا)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] ينظر: محمد عيسى، القراءات النفسية للنص الأدبي العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلة 19، ع(1)، (2)، 2003، ص21.

[4] محمد مسباعي، التحليل النفسي للرواية(نجيب محفوظ نموذجا)، ص22.

الرواية يحدث صراع نفسي بين شخصياته، و هذا ما جعل منها رواية نفسية بامتياز، و هي تفسر أيضا العقد التي كان يعاني منها مؤلفها.

فقد "اكتشف "فرويد" على ضوء السير و التراجم ،التي تناولت حياة"ديو سيتوفسكي" بعض السمات النفسية ،التي هيأته لممارسة الإبداع الروائي، منها أنه كان ساديا، مازوشيا في الوقت نفسه. متأزوما بعقدة الذنب معا، و قد جعلته غريزة الهدم الكامنة فيه، يجول ميوله نحو العدوانية من الخارج إلى الداخل، مما جعله شخصية عصابية غير قادر على إشباع ميوله في الواقع"[1].

و هذا ما دفعه "إلى كبتها، و تصعيدها على شكل إبداع روائي"[2]

و ما يؤكد أن "لفرويد" دور كبير في مجال التحليل، هو ما قاله "كلاباريد" (Claparede): "إننا بفضل "فرويد" ،نفهم الآن ما كان يبدو في الماضي مفارقا وجريئا في الفن"[3]، فهي شهادة تؤكد.و لكن يجب أن نشير إلى نقطة مهمة، و هي "إن علماء التحليل النفسي، لا يمكن أن يكونوا بالضرورة نقادا للأدب لمجرد أنهم، يستطيعون تفسير الإشارات و الرموز التي ترد في العمل، و معروف أن "فرويد" لم يكن مجرد عالم نفساني، فقد كان إلى جانب ذلك واسع الاطلاع في الآداب الأوربية، متمثلا لروحها كل التمثل ، و ربما كان هو نفسه ذا نزعة أدبية، و من ثم يعد "فرويد" استثناء لا يقاس عليه"[4].

فيجب على من يريد تحليل الرواية أو غيرها من الأجناس الأدبية أن يكون له تذوق للأدب.

و أنجر على التحليل النفسي ،"انتشار الفكر الفرويدي في مطالع القرن العشرين حمل بعض الأدباء على إعلان علاقة قرابتهم النفسية بشخصياتهم القصصية و الروائية، وحد النقاد و الباحثين إلى محاولة رصد سمات الكاتب النفسية و الاجتماعية على ضوء أعمالهم الإبداعية، على غرار ما فعل بعض

[1] المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] سامي الدروبي، علم النفس و الأدب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2،د ت ، ص226.

[4] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط4، 1984، ص17.

المحللين النفسيين في إخضاعهم النصوص الروائية على وجه الخصوص للمنهج النفسي"[1].

و يعود ذلك، إلى أن "الرواية أقدر على استيعاب ملامح شخصيات مبدعها بدرجات متفاوتة، تفاوت مستويات مواهبهم، و إبداعهم و صدقهم النفسي، و الفني الذي يحدد مدى تجلي سمات شخصياتهم، في سياق أعمالهم الفنية بصورة مباشرة أو موازية، أو رمزية"[2]، فالرواية تضم بداخلها شخصية مؤلفها عن طريق الشخصيات المتوفرة فيها.

و يعتبر "جيمس جويس" (James Joyce)، أول من استخدم المنهج النفسي بشكل مبدع في نصوصه الروائية ،و القصصية، و تكمن تقنيته بأنه منهج للتحليل النفسي، تظهر تموضعاته في جسد القصة لكشف أعمق أعماق النفس البشرية،فالكتابة تعرفه بأنه القدرة على تحقيق العمق الذي هو أعمق أعماق النفس البشرية[3].

فالتحليل النفسي ،ميدانه الخصب هو النفس البشرية، التي تكشف أسرارها الرواية النفسية، و تخرج ما بداخلها من عقد و أمراض و مكبوتات، لتصل القارئ بصورة أقل غموض.

و التحليل النفسي لا يكتشف على كل شيء، و هذه رسالة إلى الذين كانوا ينتظرون من التحليل النفسي، أكثر مما يستطيع أن يعطي بأن هناك مسألتين، لا يلقي عليهما التحليل النفسي أي ضوء، و هما:

1-إن التحليل ،لا يمكن أن يقول شيئا يوضح الموهبة الفنية[4].

2-كما أن الكشف عن الوسائل ،التي يستعملها الفنان في عمله؛ بمعنى الكشف عن التكتيك الفني، ليس من اختصاص التحليل النفسي[5].

و للتحليل النفسي حدود، فهو لا يخوض في كل الجوانب الأدبية بل يركز على تحليل الشخصيات الروائية، التي تكشف شخصية المؤلف.

---

[1] محمد مسباعي، التحليل النفسي للرواية(نجيب محفوظ نموذجا)، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] ينظر: عدنان محمد علي المحادين، (تيار الوعي في روايات عبد الرحمن منيف)، (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمد الشوابكة، تخصص اللغة، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية آداب و لغات، جامعة مؤتة، اليمن، 2006، ص34.(مخطوط)

[4] ينظر: سامي الدروبي، علم النفس و الأدب، ص239.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص240.

ثانيا: مفهوم الرواية السيكولوجية:

1-الرواية السيكولوجية في التصور الغربي:

يعتبر هذا النوع من الروايات ،الأكثر غوصا في ذات الشخصية؛ لأنه عالم واسع، و يحمل بين طياته العديد من الأسرار، فيثير في المتلقي الرغبة في معرفة نهاية الرواية؛ لأنه عنصر التشويق و الغموض، "لقد تحولت نقطة التركيز من تحرير أوضاع المجتمع و صراعاته إلى متاهة معقدة أخرى، هي دواخل نفس الإنسان، و بدأ الروائيون يتحرون أسرار ضمير الإنسان، مستخدمين أساليب على النفس الحديث على المستوى العلمي، و أسلوب "تيار الوعي"، و الحوار الداخلي على المستوى الأدبي"[1]

و هذه محاولة لكسر النمط السائد للرواية التقليدية، التي تجعل المجتمع محورا في الرواية، أما في الرواية النفسية، فتهتم بما تحمله النفس البشرية من أسرار، و من الأدباء الذين صنعوا هذا التحول في الرواية "بروست" (Proust)و "جويس"، لكن "جويس" يحلل شيئا أكثر استعصاء على الإدراك من "زمن بروست الضائع": اللحظة الحاضرة، ليس ثمة في الظاهر ما هو أكثر وضوحا وواقعية ،و قابلية للمس من اللحظة الحاضرة، و مع ذلك فإنها تفلت منا كلية"[2]

و هذا رأي "ميلان كونديرا" (Milan Kundera)الذي يرى بأن "جويس" كان أكثر تعمقا من "بروست"، لذلك كانت دراسته أكثر استعصاء و تعقيد.

فالرواية النفسية أدخلت أبعاد جديدة، لم تكن معروفة عند الرواية التقليدية، "و نرى "جيمس جويس" في روايته: (بولسين) يحمل أكثر من قيمة فنية و أخلاقية، فهو يصطنع قالبا لم يكن للرواية به عهد، و هو يضمن القالب عفنا"[3].

فالرواية الجديدة كسرت النمط القديم للشخصية، فقد ركزت على العقد النفسية الموجودة داخلها، "يجيب "روجر هنكل" (Roger Henkel) ،عن السؤال: (انها تعكس – القصة النفسية) توق الغرب إلى حرية الشخصية ،و قوة رغبته في تشكيل الواقع على نحو

---

[1] الصالح لونيسي، (تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة)،(رسالة ماجستير)، إشراف: الشريف بوروبة، تخصص: الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الأدب و اللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص26.(مخطوط)

[2] ميلان كونديرا، فن الرواية، تر:بدر الدين عروكي، أهالي للتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص30، 31.

[3] الصالح لونيسي،(تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة)، ص30.

يناسب النزعة الفردية، إن هذا العامل قد يفسر لنا حصر توجه كتاب الرواية، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نهج الرواية النفسية" [1]؛ أي تعد فضاء خصب للتحرر من قيود الواقع، و إخراج المكبوتات، فالرواية النفسية مجال واسع لكي يبدع فيه الكاتب، و يبحر فيه دون قيود تعرقله ،و لا حدود تجعل من خياله مسجونا، بل هي تحرر و إطلاق للمكبوتات، و الرغبات التي تكون موجودة في أعماق النفس البشرية. و ترد في الدراسات الغربية خصائص للرواية النفسية، تجعل منها ذات طابع خاص، يختلف عن بقية الروايات، و هي عبارة عن تكتيكات.

و هذه الخصائص، تتمثل في: "المنولوج الداخلي و الفلاش باك، و الاسترجاع الحدثي و المكاني ،و الزماني، و استحضار الموقف أو الشخصية أو اللقطة،و تداعيات الصورة و الأخيلة، و كذلك الشعرية و الإسقاط التاريخي ووجهة النظر"[2].

2-الرواية السيكولوجية في التصور العربي:

تعد الرواية السيكولوجية ،في تصور العربي حديثة في الأدب، ففي "أوائل القرن العشرين في ظل التفكير في قضايا الأدب تفكيرا أدبيا؛ أي أنه كان تفكيرا انفعاليا أكثر منه علميا، و إلى الدكتور "طه حسين"، يعزي الفضل في لفت الدارسين، إلى المنهج العلمي في دراسة الأدب و قضاياه، و قد ساعدت روافد الثقافة العلمية الغربية على تعزيز هذا الاتجاه"[3]،فتأثير الغرب في انتشار النظرة النفسية للأدب، في العالم العربي ظاهر في أعمال الأدباء العرب.

و من الأدباء العرب ،الذين اهتموا بهذا الجانب "محمد خلف الله"؛ حيث"ألف هذا الناقد كتابا ،سماه: "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده"؛ حيث دعا فيه إلى ضرورة الإفادة من نظريات علم النفس في تفسير الأدب، و استطاع بمساعدة "أحمد أمين" ،أن يدخل مادة :"علم النفس الأدبي" ضمن مواد التعليم، و طلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة"[4] .فكل هذه المراحل تعد بذورا لظهور الرواية النفسية في العالم العربي.

---

[1] المرجع السابق، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص38.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق-سوريا، (د ط)، 1998، ص49.

من أهم رواد المنهج النفسي "عباس محمود العقاد"، و "عبد القادر المازني"، و"عبد الرحمن شكري"، و استمر على يد أكاديميين منهم: "مهدي علام"، و "خلف الله"، و "النويهي"، و "عز الدين إسماعيل"[1].

و هذا الأمر أثار في بعض المؤلفين ،الرغبة في كسر النمط القديم للرواية، "وربما كان هذا الوضع ،هو الذي دفع "سهيل إدريس" بعد حوالي ثلث قرن على صدور روايته(الحي اللاتيني) هذه الإشارة إلى جملة من السمات الجديدة ،تتجاوز السرد التقليدي، إلى كثير من الأساليب المرتبطة بالتحليلات النفسية، و المونولوج الداخلي و الارتدادات القائمة على تداعيات"[2].

و نلحظ وجود تمرد على الكتابة التقليدية للرواية، و يتضح ذلك من خلال "تشظي الشكل الروائي، في التجربة العربية، في الستينات؛ حيث نعثر على نصوص رائدة، مثل: (تلك الرائحة) لصنع الله(1966)، و (أنت منذ اليوم) "لتيسير سبول" (1968)، و(الضحك) "لغالب هلسا" (1971)، و (الجبل الصغير) "لالياس خوري" (1977)، و روايات" إدوارد الخراط"، على سبيل المثال لا الحصر" [3]، فهذه الأعمال رغم قدمها، إلا أنها كانت سابقة لعصرها و استحقت لقب الريادة عن جدارة.

3-الرواية الجزائرية:

و لأن الرواية التي سنتناولها بالدراسة جزائرية، فإننا سنركز على ظهور الرواية في الجزائر، فالأدب في الجزائر، يمثل "صفحة هامة من الأدب العربي، و لئن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية، بل ربما حفز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووضعها في مكانها من تراث الأمة العربية الأدبي"[4].

و نعود للحديث عن الرواية "،التي لم تظهر إلا بعد الاستقلال نظرا للظروف القاسية التي عاشتها الجزائر، باستثناء بعض المحاولات كرواية (غادة أم القرى) لـ"أحمد رضا

---

[1] الصالح لونيسي، (تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة)، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46، 47.

[3] محمد برادة، الرواية العربية و رهان التجدد، الصدر للصحافة و النشر و التوزيع، دبي، ط1، 2011، ص51.

[4] سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص21.

حوحو" و (الطالب المنكوب) لـ "عبد المجيد الشافعي"، و (الحريق) لـ "محمد ديب" [1]، و تعتبر هذه الأعمال البذور الأولى للرواية في الجزائر.

فقد "ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة ،بالقياس إلى الأشكال الحديثة، مثل المقال الأدبي ،و القصة القصيرة ،و المسرحية، رغم ذلك فهي أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه المجتمع، و النسيج الروائي، كشبكة مؤلفة من شخصيات و حوادث و لغة" [2]؛حيث استطاعت الرواية إثبات نفسها في الجزائر، رغم أن ظهورها كان متأخرا بالمقارنة ببقية الأجناس.

4-الرواية السيكولوجية الجزائرية:

و أهم رواد هذا النوع من الرواية في الجزائر، هو "رشيد بوجدرة"؛حيث يقول: "يوسف و غليسي": (يشكل بوجدرة مادة دسمة في الاتجاه السيكولوجي)، و يمكن القول بعد بحث عسير في التطبيق النفساني و في تجربتنا، النقدية الجزائرية بأن دراسة الباحث الشاب "سليم بوفنداسة" الموسومة ب:"عقد أوديب في روايات "رشيد بوجدرة" هي أول مما يستحق الذكر و المناقشة"[3].

فهذه الدراسة تعتبر اعترافا صريحا، بظهور الرواية النفسية في الجزائر، و هذا أمر ايجابي، و هو يساعد على تطور الرواية الجزائرية، و انفتاحها على آفاق جديدة، تكسر القوالب الجامدة ،التي كانت تسيطر عليها، و يظهر الجانب النفسي في رواية "التفكك" لرشيد بوجدرة ،في أن الرواية ترتكز "على التداعيات النفسية" [4] ، و يبرز التداعي ، و الجانب النفسي واضحا في رواية (أحلام المدينة) "لفريدة إبراهيم"؛حيث أن البطلة تعالج مكبوتاتها بالكلام و التعبير عما يدور بداخلها من ألام و أحلام و مشاعر مدفقة، و هو ما سنوضحه في الدراسة التطبيقية.

و بعد هذه الجولة في مراحل ظهور الرواية عند العرب و الغرب و معرفة جذور الرواية الجزائرية، و كيفية ظهورها على الساحة الأدبية ،نخلص إلى أن الرواية النفسية قد

---

[1] سليماني فاطمة، (الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الانتماء)،(رسالة ماجستير)، إشراف: سعيدي محمد، تخصص: أدب حديث و معاصر، قسم لغة و أدب عربي، كلية الآداب و اللغات، تلمسان، 2011، ص28.(مخطوط)

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] الصالح لونيسي، (تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجذرة)، ص6.

[4] المرجع نفسه، ص57.

أثرت في الرواية الجزائرية ؛لأن هذا الجنس قابل للتطور و التأقلم مع كل الظروف، فهو يمتاز بالمرونة و الديناميكية، فالرواية الجزائرية، لكي تنال حظها من الرواج في العالم العربي و الغربي، لابد من الاستفادة من كل جديد يظهر في الأبحاث الأدبية.

و هذا التجديد جعل الرواية، تبحث في أعماق المجتمع الجزائري، و ذلك بالاستعانة بعلم النفس و التحليل النفسي، و كان بذلك ظهور الرواية الجزائرية النفسية، و التي تقوم بكسر الحواجز ،و التغلغل في ذات الشخصية، و إخراج العقد و المكبوتات عن طريق السلوكات و الأقوال و ردود الأفعال.

وتعتبر الرواية النفسية تحديا ،فهي رسم لصورة خفية ، وبحث عن أمور و أحداث يكون لها أثر في بناء نفسية الشخصية الروائية ، فالعوامل الخارجية لها دور كبير في ظهور الأمراض النفسية ، والرواية النفسية تستفيد من هذه العوامل لتصبح أكثر واقعية ، وأقرب للواقع.

الفصل الأول: تجليات الأثر السيكولوجية في البنية السردية للرواية

أولا: سيكولوجية الشخصيات الروائية

1-مفهوم الشخصية.

1-1-لغة.

1-2-اصطلاحا.

2-تقسيم الشخصيات الروائية.

2-1-الشخصيات الرئيسية.

2-1-1-دراسة سيكولوجية الشخصيات الرئيسية في الرواية.

2-2الشخصيات الثانوية.

2-2-1سيكولوجية الشخصيات الثانوية.

3-الحوار المباشر و غير المباشر.

3-1-الحوار المباشر.

3-2-الحوار غير المباشر.

4-التحليل النفسي.

4-1الهو.

4-2-الأنا.

4-3-الأنا الأعلى.

-ثانيا: ثنائية الزمان و المكان و الأثر السيكولوجي

1-مفهوم الزمن.

1-1-مفهوم الزمن النفسي.

2-سيكولوجية المكان.

2-1-مفهوم المكان.

2-2الأثر السيكولوجي للأمكنة.

سنتناول في هذا الفصل التطبيقي ، تجليات الأثر السيكولوجي في البنية السردية للرواية، و ذلك بدراسة الشخصية الروائية ، من الجانب السيكولوجي لها، و هذا من خلال ضبط مفهوم الشخصية ثم تصنيفها ، و بعدها الكشف عن الجانب النفسي لها، معتمدين على التحليل النفسي "لفرويد" و البحث عن (الأنا) في هذه الدراسة ، و (الهو)، و (الأنا الأعلى)، كما سنتطرق إلى الجانب السيكولوجي ، لثنائية الزمان و المكان اللذان يشكلان جانبا مهما في تكوين الشخصية، كونهما يؤثران على نمط سير الأحداث في الرواية، و لعل تداخل الأزمنة بين الماضي ، و الحاضر ، و المستقبل يشكل نقطة بارزة في الرواية لا يمكن أن نغفلها .

و البعد السيكولوجي للأمكنة، و التي تعد فضاء تتحرك فيه الشخصيات الروائية المتعلقة بالذكريات ، و المعاناة ، و الألم.

فهذه العناصر كلها ، تبنى عليها الجوانب النفسية المتجسدة داخل الرواية، و في البداية نقف على دراسة سيكولوجية الشخصيات الروائية ، كالآتي:

-أولا: سيكولوجية الشخصيات الروائية:

1-مفهوم الشخصية:

1-1-لغة:

ورد في معجم(لسان العرب) "لابن منظور" ، المعنى اللغوي للشخصية ،نحو قوله: "كل الجسم له ارتفاع و ظهور و المراد بها إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص، و قد جاء في رواية أخرى: لا شيء أغير من الله و قيل معناه لا ينبغي أن يكون الشخص أغير من الله، و الشخص: العظيم الشخص، و الأنثى شخصية و الاسم الشخص، قال "ابن سيده"، و لم اسمع له بفعل فأقول إن الشخاصة مصدر"[1].

فلفظة الشخصية ،مشتقة من الشخص، و المصدر هو: الشخاصة، و لم يذكر في هذا التعريف الفعل.

[1] ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم)، لسان العرب مادة (ش، خ، ص)، ص2211.

1-2-اصطلاحا:

و من الناحية الاصطلاحية، فإن مفهوم (الشخصية)، لم يرد إلا في العصر الحديث، "و قد جاء مترجم عن اللغة الفرنسية ، في الأصل التي استخدم فيها مصطلح "شخص" (Personne) ، في القرن الثاني عشر للميلاد.

و الكلمة مشتقة من الأصل اللاتيني (Persona)، و هذا الأصل يدل في البداية على القناع ، الذي يضيفه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه"[1].

فالشخصية ، لم تظهر عند العرب إلا بمعناها اللغوي، أما مفهومها الإصطلاحي الحديث، فكانت نشأته غربية، و الدليل على ذلك الترجمة ،التي حدثت للمصطلح، و نشر أيضا إلى مفهوم الشخصية في مجالات عدة: (علم النفس، و علم الاجتماع...)؛ حيث "استخدم مصطلح الشخصية في حقل علم النفس ،كما تشير لذلك الموسوعة الفلسفية بأنها مأخوذة من الترجمة الفرنسية (Personnalité)، و تعني الخصائص الجسمية، والوحدانية، و العقلية و النفسية، التي تعين الفرد و تميزه عن غيره ،فلكل شخصية تخصه دون غيره سواه"[2].

فعلم النفس يركز مفهومه للشخصية على السمات ،التي تميز شخصية عن غيرها من الشخصيات، و أما الحقول المعرفية الأخرى المهتمة بالشخصية، فنجد (علم الاجتماع)، الذي يحددها بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي، فالمجتمع يقوم على علاقات متبادلة، يكون الفرد فيها عنصرا مهما؛ حيث تتفاعل الشخصية.

و كما يؤثر المجتمع في الشخصية ،بوصفه منظومة شاملة للثقافة، و الحياة و أيضا يؤثر على تكوينها.

و أما في الدراسات الأدبية و السردية فقد تعددت تعريفات الشخصية بتعدد الدارسين و الباحثين في هذا المجال، و من بين هؤلاء الدارسين نجد "فلاديمير بروب" (Valadimir Propp)، و الذي وضع سبع وظائف للشخصية الحكائية، وهي: "(الخصم

[1] ناصر الجحيلان، الشخصية في قصص والأمثال العربية(دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية)، النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 2009، ص52.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص52، 53.

(المعتدي)، والمانح، والمساعد، والأميرة، والطالب، والبطل، والبطل المزيف)"[1]، فنلحظ هنا أنه "لن يدرس الشخصيات من حيث نواياها النفسية أو التركيبية بل درسها ضمن محورها الدلالي، و ما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النص و بالتالي ليس لها وجود حقيقي، أو مزايا طبيعية خاصة بها، تلجأ إليها القصة بربط وحداتها ، و للتمييز بين مختلف الأعمال و الأحداث فيها" [2]، فالشخصيات عند "بروب" هي قريبة إلى الخيال أكثر من الواقع.

و قد استفاد "غريماس" (Greimas) من "جهود بروب"، حيث توصل إلى مصطلح العامل و هو أوسع من مفهوم الشخصية، و هذا العامل قد يكون "شخصية أو حيوانا أو جمادا أو فكرة، أنه يعادل مفهوم الوظيفة"[3].

و قد قام بتقسيم العوامل إلى: "(الذات، و الموضوع) و تربطها علاقة الرغبة ، و (المرسل و المرسل إليه) و تربطهما علاقة التواصل، و (المساعد و المعارض) وتصلهما علاقة الصراع"[4].

2-تقسيم الشخصيات الروائية: لكل رواية شخصيات ،تسير الأحداث حسب الرؤية الفنية التي يرتئيها صاحبها، فأي رواية لابد لها أن ترتكز ،و تستند على شخصيات؛ حيث تختلف كل شخصية روائية أخرى ،وفق الدور الذي تقوم به ،و يمكن تقسيم الشخصيات إلى قسمين، هما:

2-1-الشخصيات الرئيسية:

تقود الشخصية الرئيسية الفعل ،و تدفعه إلى الأمام ،و ليس من الضروري أن تكون الشخصية بطل العمل دائما، و لكنها هي الشخصية المحورية، و قد يكون هناك منافس أو خصم لها[5].

---

[1] فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن و سميرة بن حمو، دار شراع، دمشق، سوريا، (ط1)، 1996، ص210.

[2] أحمد رحيم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفا، عمان، الأردن، (ط1)، 2011، ص384.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، دار الأمان، الرباط، المغرب، (ط1)، 2010، ص65.

[4] محمد القاضي آخرون، معجم السرديات، مؤسسة الانتشار العربي للنشر و التوزيع، لبنان، (ط1)، 2011، ص271.

[5] ينظر: صبيحة عودة زعرب، غسان كنيفاني "جماليات السرد في الخطاب الروائي"، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، (دت)، ص132.

و نجد تعريفا آخر للشخصية الرئيسية، باعتبارها "الشخصية المختلفة لمركز كثافة القص، تعكس بعدا من أبعاده ،و بالتالي ينصب عليها اهتمام المرسل و المتلقي معا"[1].

و تتمثل الشخصيات الرئيسية في رواية "أحلام مدنية" [2]، لفريدة إبراهيم، و هي التي قامت بأدوار أساسية ؛حيث أنها استحوذت على دور محوري في الرواية و تجلت في:

-شخصية الساردة (مدينة): و هي بطلة هذه الرواية، حيث تمثل الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث، و هي تعيش صراع بينها و بين الواقع و كذلك بينها و بين الشخصيات الأخرى ، فتعبر عن ذلك بقولها: "ها أنا أشهد أن الذاكرة تتناسل، تلد الأحزان و الأحلام ،التي لم تتحقق و غصبا نشارك في نسج حكايات الذاكرة ،التي تدمي العمر المتآكل، حكايات قد تلخص عذاباتنا و خيالاتنا و أحلامنا الصغيرة الهاربة، التي نودعها في الآخرين كي تستمر على قيد الحياة"[3].

فتريد أن تعرف حقيقة ابتعادها عن أمها ، فيخيم الحزن عليها حيث تجد نفسها "خارج نطاق حضنه، تتسامر مع حقيقة منقوصة من كل التفاصيل ،التي قد تفضحه كجهاز الكذب و نظراته و نبضات القلب.. حقيقة لا تقول كل الحقيقة إنا تمعن في صنع الشك و اللهفة، فتصبح سكينا مسنة تقطع على مهل أفراحي الصغيرة ، فترديني جثة هامدة بلا حراك"[4].

-شخصية والد الساردة: وثمة شخصية أخرى رئيسية تتمثل في والد الساردة (مدينة)، الذي يعبر عن الجانب المتسلط في الرواية ،فهو الذي يقرر كيف تعيش ابنته، و هو الذي تسبب في موت والدتها. و الذي سبب له عقدة تأنيب ضمير و ذلك يظهر في قوله: "نصبوني على الكرسي الذي ظللت أحلم به كرئيس للجهاز، لكنني فقدت كل أحلامي، و حقدت على مصلحة الوطن، لم يعد يهمني ما يصيبه.. كان أكبر همي السعي للحفاظ على مكانتي كأقوى رجل في الجهاز، و رحت بلا وعي أنفذ انتقامي الجديد من الوطن

[1] مصطفى اجماهيدي، الشخصية في القصة، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع259، 260 تشرين و كانون الأول سنة 1992، ص24.

[2] فريدة ابراهيم، رواية أحلام مدنية، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات الضفاف، بيروت، (ط1)، الجزائر، 2013.

[3] المصدر نفسه، ص70.

[4] المصدر نفسه، ص29.

بطريقتي الخاصة،... و أكبر جريمة ،نفذتها كانت ضد قلبي حين وافقت على طعنه بسكينة مسننة، أنهت فرحه و لم تترك له إلا طفلة صغيرة لم تتوقف عن البكاء"[1] .

فالجري وراء السلطة جعله يدفع الثمن غاليا ، فقد خسر نفسه ،و زوجته، و دمر حياة ابنته، فالأب هنا نادم على فعلته ،و قد حقد على الوطن ،الذي لم يعطه سوى الألم و الحزن، و جعل منه رجل عديم الرحمة قاسي القلب، لأنه وافق على مقتل زوجته مقابل حصول على منصب الذي سيجعل منه رجلا قويا له مكانته في المجتمع، و لكن الثمن كان يتجاوز طاقة احتماله ،و هذا ما سبب له عقدا نفسية لم يستطع أن يعالجه، فلجأ إلى الهروب من مواجهة ،ابنته التي كانت تبحث عن إجابة عن سؤال حيرها طول حياتها و هو سبب اختفاء والدتها.

- **شخصية (روزا) والدة (مدينة):** وهي نموذج للمرأة ،التي تكون ضحية لأخطاء المجتمع و الإنسان، الذي فقد إنسانيته بسبب المصلحة العليا للوطن، أصولها فرنسية سايرت صوت إنسانيتها ،و لم تراع المخاطر التي سوف تواجهها في الأخير، كما في النص:"كنت فعلا و أنا امسك يد جميلة و أسندها على كتفي،.. كنت امرأة غير عادية، امرأة سايرت صوت الإنسانية في داخلها متحدية كل المخاطر"[2] ،و في مقطع آخر تقول: "كانت تبدو لي أكثر شحوبا و إرهاقا، لكنني واصلت تنفيذ ما عزمت عليه ،و كلمات ذلك الشخص الذي أعطى أوامره للدكتور كلود بقتلها ،ما تزال ترن في أذني كجرس إنذار مزعج في صباح هادئ ، تخترق كلماته طبلة أذني. فازداد عزما لأخلص إنسانة يراد قتلها على مرأى من مسمعي"[3].

-شخصية عادل:

أما شخصية (عادل) ، فهو شخص مغترب يعيش حالة من التشفي، فأصبح بذلك مقيدا بقيود الغربة بسبب أبيه ، الذي قام بخداع الناس و سرق أموالهم ، و هرب تاركا وراءه عارا لا ينساه أحد ، رغم طول السنين و أورثه لابنه ، الذي يقول :"كلما تعمقت في الغربة أكثر، ازددت حينها للحرية أكثر، الشخص الذي أمامك عبد مكبل منذ فر أبوه من

[1] المصدر السابق، ص161.

[2] المصدر نفسه، ص 140.

[3] المصدر نفسه، ص138.

الوطن ، بعد نهب مال الضعفاء ، و المتعبين الذين ائتمنوا البنوك التي يتحكم فيها بحكم منصبه ، فاستغل شقاءهم وفر، بعد أن كاد يكشف أمره، أنا محجوز هنا بقوة الذهب و الطمع"[1].

فهذه الشخصيات ساهمت في تحريك الأحداث ، و جعلها أكثر تشويق و متعة فهي المحرك ، الذي من دونه لا تستطيع الرواية أن يكون لها وجود، فهي تلعب دورا كبيرا في جعل تسلسل الأحداث ، و جعله أكثر منطقية، فالشخصيات الرئيسية ، لا يمكن إغفالها في الدارسة النفسية ؛ لأنها غنية بالعقد و الأمراض النفسية التي تستحق الدراسة.

2-1-1-دراسة سيكولوجية الشخصيات الرئيسية في الرواية :تعد الشخصيات الرئيسية في الرواية ، غنية بالعقد والأمراض ، والحالة اللاشعورية ، ولدراسة الجانب النفسي نقف عند الجدول الآتي:

دراسة سيكولوجية الشخصيات الرئيسية في الرواية			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الصفات النفسية**
الساردة (مدينة)	"كنت أحس بجسمي ينكمش فيتيبس الدم في عروقي و تتجمع الدموع في المنافي لكنني عاجزة عن البكاء كنت أتمنى أن يحضنني عادل للحظة واحدة".	ص103	-يتجلى دور الشعور الداخلي لدى الساردة مدينة من خلال الخوف و الحزن.
	----------	-----	----------
	"أذكر أنني أحببت تلك المرأة التي ربتني و منحتني حنانها ربما لأنها حرمت من الأبناء أو أشفقت علي لا أدري؟ !...ما أنا متأكدة منه أنها أحبتني فبادلتها نفس الشعور.	ص83	-يظهر في هذا المقطع شعورها بالحب اتجاه المرأة التي ربتها.
	----------	-----	----------

[1] المصدر السابق، ص56.

	"كم كنت أكره ما تحمله تلك النظرات البريئة، كنت أتمنى أن ألبي لهم طلباتهم الصامتة التي أراها في نظراتهم المتفحصة"	ص104	-شعور السادرة (مدينة) بالكره تجاه هذا الواقع الذي جعلها مختلفة عن غيرها من الأطفال ما سبب لها العزلة و الوحدة و غيرة الأطفال منها.
	"و أقسى إحساس تمنيت أن يعرفوه مني، أن قضاء الليل دون أب و لا أم هو أشد ألما من عدم امتلاك تلك الأشياء البسيطة".	ص106	
والد الساردة (مدينة)	"الأكيد أنني وحش بلا قلب؟"	ص160	-يبرز النص قسوة الأب حين يشعر بأنه كان بلا رحمة عندما وافق على قتل زوجته و ابتعاده عن ابنته و شعوره بالندم على هذه القسوة.
	----------	-----	----------
	"انتصب أمامي كعادته جبارا سلمت عليه أحسست بقلبه يخفق بضربات سريعة(...)كان يبدو مهموما، لكنه مكابر عنيد. جاء الصوت متعبا مبحوحا كأنه يسيل من بين الجروح الفاترة بصعوبة".	ص25	يدل هذا المقطع على خوف والد مدينة على مصير ابنته الغامض و شعوره بالقلق و الحزن و الألم الظاهر من خلال صوته و دقات قلبه

	----------	-----	المتسارعة. ----------
	"في الصباح الباكر، أحسست بنشاط غريب يسري في جسدي كنت أتلهف لاحتضان المطر الذي ما زال يمر على شباك غرفتها فيسمعني عرفه الشهي".	ص149	-يظهر في هذا المقطع شعور والد مدينة، بالحب لأول مرة في حياته.
	----------	-----	----------
	"في ذات صبح حزين خلعت صمتي و رميت به بعيدا، سألتهم عن أبي، و أنا على أعتاب الثالثة عشر من عمري، فقيل لي بصوت خشن(...)قيل لي حينها، لا أبا لك".	ص149	-شعوره بفقدانه لأبيه، جعله يشعر بالحزن و الألم.
والدة الساردة (مدينة)	"كنت خائفة و أنا أجتاز الممرات و الدهاليز التي يمر منها الدبلوماسيون و موظفي السفارة (...)كنت أول مرة في حياتي أعيش ذلك الخوف".	ص140	-يبدو الخوف ظاهرا على روزا ،و هي تحاول تهريب جميلةعن طريق السفارة متحدية بذلك قرار الطبيب بقتلها.
عادل	"أدير الآن محلا للألبسة تملكه أمي، أكملت دراساتي العليا في فرنسا، و أنا على مشارف إنهاء أطروحة الدكتوراه لكنني غير قادر على زيارة وطني".	ص60	يبرز النص شعور عادل بالحنين إلى الوطن فهو غير قادر على زيارة أهله ووطنه.
	"أنني أحس الآن بنفس ذاك الشعور المقيت الذي مر علي يوم سمعت أن	ص108	

	أبي تورط في نهب مال الناس..حينها أحسست أن الحياة تبرز يدين ضخمتين تطبقان على رقبتي".		

نلحظ من الجدول ، بأن الشخصيات الرئيسية، تعاني مشاكل نفسية مختلفة بسبب العراقيل و المصاعب، التي تواجهها في الحياة اليومية، نتيجة أخطاء ارتكبوها أو ارتكبها غيرهم في حقهم ، و كانوا عبارة عن ضحية تدفع الضريبة.

و كما نلحظ رغبة الشخصيات ، في التعبير عما يدور بداخلهم من خلال التصرفات و السلوكات، و لعل الصفات النفسية تساعد على الكشف عن الجوانب الخفية ،التي تشكل البعد النفسي، هذا الأخير الذي يعكس المكبوتات و الرغبات المخزنة داخل الشخصيات، فالصفات النفسية تكمن من خلال وصف الشخصية لذاتها أو لغيرها.

و من دراسة الشخصيات الرئيسية، نحاول الوقوف على ضبط الشخصيات الثانوية و بداية بتحديد مفهومها.

2-2-الشخصيات الثانوية:

تقوم الشخصية الثانوية بأدوار محدودة ،إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر، و قد تقوم بدور ثانوي مكمل، و مساعد للبطل أو معيق له، و غالبا ما تظهر في سرد الأحداث أو المشاهد ،لا أهمية لها في الحكي، و هي بصفة عامة أقل تعقيدا، و عمقا من الشخصيات الرئيسية، و ترسم على نحو سطحي؛ حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي[1].

و قد يكون لها دورا فعالا في الأحداث، و تزيد النص الروائي جرعة التشويق لجذب القارئ، "و هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، و تكون إما عوامل

[1] ينظر، محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات و مفاهيم) ، ص57.

كشف عن الشخصية المركزية، تعديل لسلوكها، و إما تبع لها تدور في فلكها، و تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها، و تكشف عن أبعادها"[1].

وهذه الشخصيات في رواية "أحلام المدينة" هي: (نتالي، ومريم، ولطيفة،والاستاذ الجامعي،وجميلة).التي نجدها كالآتي:

-**شخصية مريم:** و هي امرأة عجوز سهرت على تربية البطلة (مدينة) ،فكانت تعتبرها مثل ابنتها ؛لأنها عقيمة، و تقول (مدينة) عنها"فتأخذني في حضن دافئ كما عهدته منذ أن جئتها قطعة لحم ملفوفة في قماش أبيض لاشيء يشير بوجودي غير صراخ متواصل على حليب حرمت منه قسرا، احتضنتني كما تحضن الأم وليدها و أحبتني و كأنني المضغة ،التي ترعرعت في رحمها العاقر" [2]، فهي كانت بالنسبة للبطلة ،الأم البديلة و الحنان الفياض ،الذي عوض لها حنان الأم الغائبة، فلولاها لم يكن لهذه الطفلة أمل في الحياة.

-**شخصية نتالي:** و هي امرأة مثقفة، من مدينة "انترلاكن" ، و موظفة بالمكتبة فتحلم بأن يكون لها عائلة، و أن يكتب اسمها في التاريخ ، فتعبر عن ذلك: "إذا كنت تسألين نتالي الباحثة ،فحلمي أن يكتب اسمي في التاريخ الإنساني، ما إذا كنت تسألين نتالي المرأة العادية، فحلمي أن يطلبني مارك للزواج ، و أن نؤسس عائلة و ننجب طفلين، أريد أن تكون لي عائلتي الخاصة ، التي أخاف عليها و أهفو لقضاء الوقت الممتع معها ، و اخدمها كل مساء عند عودتي من العمل"[3].

- **شخصية جميلة:** فكان حلمها الوحيد أن تلد مولودها ؛لأنها لم توفق في حملها السابق و لأنها وحيدة، بعيدة عن أهلها. خاصة و أنها لا تمتلك الزوج الذي يسأل عنها؛ لأنه "أصيب بمرض السرطان الجلدي ،الذي أفقده حياته بعد معاناة طويلة(...)، و هذا

[1] صبيحة عودة زعرب، غسان حنيفاني"جماليات السرد في الخطاب الروائي"، ص132.

[2] فريدة ابراهيم، أحلام مدينة،ص163.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

هو أول مولود يبقى إلى حين الولادة، فقد حملت قبله ثلاث مرات، و كلهم يسقطوا(...) و حضرت له اسم والده ليحمله"[1].

- **شخصية لطيفة:** و هي تلك الطفلة التي تلاشت أحلامها، و سنوات دراستها ، و حرمت من طفولتها، و ذلك بسبب سلطة الأب ، الذي يقوم قانونه على مبدأ الزواج، كونه يحفظ المرأة، فحين "قرر أبوها أن يستبدل دميتها الصامتة ،بنعيق رجل مزعج، دخل حياتها دون استئذان، و لم تفد دموعها و لا توسلاتها لأبيها ليتركها تكمل سنوات دراستها الباقية. قطفها كما تقطف الزهرة اليانعة من حديقة الفرح، ليرمي بها في عتمة الجدران..."[2].

2-2-1-سيكولوجية الشخصيات الثانوية: و لدراسة سيكولوجية هذه الشخصيات نقف على الجدول الآتي:

دراسة سيكولوجية الشخصيات الثانوية في الرواية			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الصفات النفسية**
نتالي	"تبدو مسحة الحزن أكثر تغلغلا في العينين و في ملامح الوجه المشرق"	ص45	يبرز النص ظهور ملامح الحزن على نتالي.
الأستاذ الجامعي	"كان يبدو كمراهق كاذب أو كطفل صغير ،لا يعرف كيف ينتزع الأشياء إنما ستجدي ليأخذها...نعم كان كالطفل الصغير و رغم تعاطفي معه إلا أن ثقته الزائدة أزعجتني".	ص27	يوضح المقطع غرور الأستاذ و ثقته الزائدة التي أزعجت الساردة.
جميلة	"وعندما استيقظت الأم فزعت لرؤية الكائن الذي يلتصق بها".	ص135	-يبرز هذا المقطع شعور جميلة بالخوف

[1] المصدر السابق، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص190.

	---------- ------ "كانت المسكينة تتألم لفقدانه".	----- ص136	من منظر مولودها الغريب. ---------- -يوضح المقطع شعور جميلة بالحزن و الألم عندما انتزع مولودها من بين أحضانها.
نانة "مريم"	"تحاول استخراج سيمة من بين كومة حزن تراكمت دفعة واحدة".	ص22	نلحظ في هذا المقطع شعور نانة مريم بالحزن لحال البطلة (مدينة)، التي تعاملها مثل ابنتها.
لطيفة	"وجدت المسكينة نفسها في حياة فارغة، لا أحد يربت على أحزانها ليسكن فورا الآلام المتزايد في كل ليلة، عقب كل عملية نحر يتواطأ فيها الجميع.	ص190	يوضح هذا المقطع حزن لطيفة لإرغامها على الزواج و هي رافضة لهذا الأمر و المعاناة التي عاشتها لهذه العلاقة.

نلحظ من الجدول معاناة الشخصيات الثانوية، و عدم قدرتها على تحقيق أحلامها ما سبب لها الحزن و الألم، و الواقع كان بمثابة العدو بالنسبة لها، فهو الذي قيدها بقيود القوانين و العادات التي تقتل الأحلام، و تدفن الفرحة داخل صاحبها.

3-الحوار المباشر و غير المباشر:

3-1-الحوار المباشر:

و يتم تعريفه على أنه :"الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر إطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة ، و تطلق عليه تسمية الحوار التناوبي، أي الذي تتناوب فيه

شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة"[1]، فالحوار المباشر بفضل سمة التناوب فيه يعمل على تحريات الأحداث، و معرفة أفكار كل شخصية.

و من الحوار المباشر في الرواية ، نلحظ حوار الساردة "مدينة" مع والدها ، كما في النص الآتي:

- "لا أريد أن أرحل من مدينتي.

رد بصوت آمر....

- لقد اخترت لك مدينة أجمل و أهدأ و أكثر أمانا.

-لكن الأوطان لا تختار إنها أقدارنا !

-سيأتي يوم تعرفين أن هذا الوطن ليس قدرك، و ستتبرئين من هذه المدينة أيضا"[2].

هنا نلحظ شعور الساردة (مدينة) ، بالقهر و الظلم من طرف والدها فقراراته غير قابلة للنقاش، فهو يمارس القمع و الضغوطات عليها ،حيث اختار وطن جديد لتسافر إليه.

ومن المقاطع السردية حول حوار الساردة "مدينة" مع نتالي ،كالآتي:

"و أنت..كيف تسير حياتك؟ هل لديك صديق؟

-في الحقيقة ...شغلتني الدراسة عن كل شيء، و الحب آخر شيء أفكر فيه و لم يكن في يوم من بين اهتماماتي، و لم يكن لدي حتى الوقت الكافي للتفكير فيه، فالحب يستهلك الوقت أيضا.."[3].

نجد الجانب النفسي في هذا الحوار يتمثل في شعور مدينة بالخوف اتجاه الحب، و عدم الرغبة في غوص في بحره.

-و كذلك نجد الحوار بين "عادل" و "مدينة" في اللقاء الأول بينهما كالآتي:

"لكن كيف عرفت أنني من وطنك؟

---

[1] بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل-دراسة تحليلية-، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الموصل-العراق، ع13، د ط، 2013، ص6.

[2] فريدة إبراهيم، أحلام مدينة ،ص24.

[3] المصدر نفسه، ص45.

ابتسم نصف ابتسامة و قال:

-كيف لا أعرفك... ! و الوطن يحاذي قلبك"[1].

هنا نشاهد حنين "عادل" إلى وطنه؛حيث أنه تذكر الوطن بمجرد رؤية (مدينة)، فهي تجسيد للوطن في الغربة، فعادل هنا يعاني من الإغتراب لابتعاده ،عنه فهو يعاني من مرارة الغربة ، التي يتجرع طعمها كل يوم، و رغبته الشديدة في العودة إلى الوطن.

ومن الحوار المباشر، نلحظ الكشف عن الكثير من الجوانب الخفية ، و المكبوتات لدى الشخصيات ، التي تبوح بما تفكر وبما تعاني وتشعر به، و قد استفاد علم النفس من هذه الحوارات في تحليل شخصية أصحابها.

3-2-الحوار غير المباشر:

فهو يختلف عن الحوار المباشر، ففيه "يتحول الحوار في هذا النمط ،من حوار تناوبي يدور بين شخصيتين إلى حوار فردي ،يعبر عن الحياة الباطنية للشخصية، إذ توظفه للتعبير عما تحس به ،و عما تريد قوله إزاء مواقف معينة ،إذ يعمل هذا النمط من الحوار على تكثيف الأحداث و الزمان، و يعطي الفورية للرواية و ما يميزه أنه صامت"[2].

و هذا دليل على أنه :"مكتوم في ذهن الشخصية. كما أنه غير طليق و لكنه تلقائي بالنسبة للقارئ"[3].

نجد هذا النوع من الحوار عند الساردة "مدينة"، نحو قولها:

"ترى هل ستعجبه هذه الزينة؟... و هل ستغير من رتابة اللقاءات الأسبوعية؟.

و ماذا يهمني أن أعجبته أو لم تعجبه؟ ! ذلك لن يغير في الأمر شيئا. فعندما اعتذر عن المجئ نهاية الأسبوع الماضي لطارئ ما،..لم تسقط بيت في مالطا و لم تخسر الأرض لحظة من الزمن المفترض دورانها"[4].

---

[1] المصدر السابق، ص50.

[2] بسام خلف سليمان، الحوار في رواية الإعصار و المئذنة لعماد الدين خليل-دراسة تحليلية-، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] فريدة إبرهيم، أحلام مدينة،ص37، 38.

فالبطلة هنا ،تعاني صراعا داخلى بين رغبتها فى قدوم "ميلر" ، و هو صديق لها فى الغربة، و بين عدم الاكتراث لقدومه، فهي تخفي عكس ما تظهر.

و نجد الحوار غير المباشر في حديث "مدينة" مع نفسها، كما في النص:

"قلت في سري:

أنا التضحية ذاتها...يا ابنة الحضارة ! لكنك لا تعرفينني. هي كذلك ضحت بحضارتها وبوطنها، بعائلتها، بمستقبلها، ضحت بكل شيء تملكه و لم تلق غير الموت مصيرا"[1].

و كذلك في قولها:

"متى يمكن لهذا الرجل أن يأخذني في حضنه ، مثل أباء الآخرين ، كي أتأكد أنه بالفعل كما يقول "أبي"[2].

فالبطلة تعاني من الحرمان، فهي محرومة من دفء الوطن، و من حنان الأب.

و نلحظ أيضا وجود حوار غير مباشر يجسد هذا الحرمان، نحو قولها: "تمنيت أن لو سمحت أبي أحضني،.. ضمني إليك بشوق أب لطفلته الصغيرة ! تمنيت أن أقول له كل هذا...وغيره كثير، لكنني كنت صامتة أرتعش كقطة صغيرة بللها المطر، و لم تكن كلماته كافية لتدفئ قلبي ، و تهدئ من روعي الخفي" [3]،فيعبر عن حجم المعاناة، التي تعانيها البطلة حيث تعاني عقدة النقص، الناتجة عن فقدها لعطف وحنان أبيها ، و هو على قيد الحياة ، ففقدان الحي أصعب من فقدان الميت، و يخلف ضررا نفسيا، لا يداويه إلا رؤية الغائب و الإحسان بحنانه، وليس حضور الغائب الحاضر؛ الحاضر جسديا و الغائب ذهنيا.

4-التحليل النفسي: الهو/الأنا/ الأنا الأعلى:

4-1- الهو(Id): و هو المجهول ،الذي نعلم عنه فقط من خلال تأثيراته ،و (الهو) يعني الماضي، يمثل ميراث الأجداد، و ما نولد به من مكونات نفسية وراثية، و "فرويد" يطلق عليه (الليبيدو) أو (مبدأ اللذة) ، و يهتم بالغرائز و المكبوتات، فهو الواقع النفسي

[1] المصدر السابق، ص45، 46.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص96.

الحقيقي للشخصية، و هو مخزن للرغبات الخفية [1]، "و هو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع، و اللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو" [2]، فهو يبحث عن إرضاء رغباته مهما كانت الطريقة و لا يهمه المجتمع.

و نجد (الهو) ، يتجسد في علاقة الساردة "مدينة" ، و "الأستاذ الجامعي"، و يظهر ذلك في المقطع الآتي: "فجأة هجمت ذكرى مهربة من سنتي الجامعة الأخيرة ، برزت من تعاستي الماضية صورة أستاذ أنيق، طويل القامة، غائر العينين كان يلاحقني بكلامه الجميل، كان كلما رآني تصرخ عيناه إعجابا:

–كم أنت شهية...و رائعة !"[3]، فالأستاذ كان يخفي مكبوتات و رغبات يرفضها المجتمع، فمبدأ اللذة قد تحقق في هذا المشهد.

–و نلحظ (الهو) في علاقة "والد الساردة مدينة" بأمها قبل الزواج، و يظهر ذلك في قوله: "دخلت إلى الفيلا، بينما المطر يواصل توقيع بوتاته الفريدة. تسلقت الدرج زاحفا على لهفتي التي سكنتني دون سابق معرفة.قبلتها على جبينها و هي جامدة لا تتحرك، صامتة لا تتبت ببنت شفة سمعت هسيس حزنها يردد:

–و ماذا بعد... !؟"[4]، فهنا تظهر بشكل غير مباشر الرغبة ، و البحث عن اللذة من طرف والد مدينة ، و على الحماية من طرف "روزا".

4–2–الأنا (Ego): و يتمثل تعريفه في أنه :"هو الذي يدرك الخطر الخارجي و كان "فرويد" يعتقد أن (الليبيدو) ، و الذي يرفضه (الأنا) يتحول مباشرة إلى قلق عصابي" [5]، و هو أيضا"الذي يواجه الناس و المجتمع، و يتدبر الأمور، و يرسم الخطط، و تتحقق به الصورة الذهنية و الأحلام، و (الأنا)جزء من (الهو) يتخارج عنه و يعيش بطاقة الهو،

---

[1] فيصل عباس، التحليل النفسي و الاتجاهات الفرويدية(المقاربة العيادية)، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1996، ص33.

[2] سيغموند فرويد، الأنا و الهو، تر:محمد عثماني نجاتي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1982، ص16.

[3] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة، ص46.

[4] المصدر نفسه، ص150، 151.

[5] سيغموند فرويد، الكف و العرض و القلق، تر:محمد عثماني نجاتي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1989، ص21.

و إذا كان (الهو) لا منطقي فالأنا منطقي و منظم؛ ولأن عمليات (الأنا) ليست أصلية أو أولية كعمليات (الهو) فإن "فرويد" يسميها عمليات ثانوية"[1].

فالأنا يعيش صراعا بين إتباع غرائزه ، و بين المبادئ و القيم الأخلاقية ، فهو يحاول تحقيق التوازن بين هذين القطبين، "ويشرف الأنا على الحركة الإرادية ، و يقوم بمهمة حفظ الذات و يقبض على زمام الرغبات الغريزية، التي تنبعث عن (الهو) فيسمح بإشباع ما يشاء منها و يكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيا ذلك "مبدأ الواقع" (Reality Principle). و يمثل (الأنا) الحكمة و سلامة العقل"[2].

و نجد هذا عند الساردة "مدينة" ، و أثناء رفضها لنظرات الإعجاب من طرف الأستاذ الجامعي ، و البارزة في قولها: "و لأنني عنيدة فضلت أن أبتعد عن أنفاسه المتلاحقة، التي كانت تحاصر جسدي خفية. أضفت له بتحد يخفي إعجاب أنثى برجل يبدو عليه الوقار[3]" "فمدينة" ، هنا تعيش صراعا داخليا بين الإعجاب و الرفض.

4-3- الأنا الأعلى (Super Ego): "هو النظام الذي وظيفته الأخلاق ،و هو يتخارج عن (الأنا)؛ لأنه هذا الجزء منه يتمثل في الأوامر الوالدية و النواهي، و القيم الاجتماعية و المثل الدينية" [4]"، فهو الضمير الذي يحرك (الأنا) ، و يحميه من انزلاقاته اللا أخلاقية و بدفعه إلى طريق الخير و الأعمال الصالحة، "و الأنا الأعلى ،هو ذلك الأثر الذي يبق في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه ، و خاضعا لأوامرهم و نواهيهما، و يقوم (الأنا) عادة بتقمص شخصية الوالدين، و من يشبههما من المدرسين و المربين و بذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية، إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل تأخذ تراقبه"[4] .

[1] فيصل عباس، التحليل النفسي و الاتجاهات الفرويدية(المقاربة العيادية)، ص33.

[2] سيغموند فرويد، الأنا و الهو، تر : محمد عثماني نجاتي ،ص16.

[3] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة،ص46.

[4] سيغموند فرويد، الأنا و الهو، تر:محمد عثماني نجاتي، ص17.

و هذا ما يظهر جليا في تفسيرات "فرويد" ،و هو الذي أطلق "على هذه القوة النفسية: "الأنا الأعلى" (Super Ego)، أو الأنا المثالي (The Ego–Ideal)، و هو ما يعرف عادة بالضمير، و يمثل (الأنا الأعلى) ،ما هو سام في الطبيعة الإنسانية"[1].

فالأنا الأعلى يجسد الجانب المشرق من شخصية الإنسان ،الذي ينير له الطريق، و يهدف إلى إيصاله إلى بر الأمان ، و يبعده عن الغرائز التي قد تدمره.

فنجد أن (الأنا الأعلى) عند الساردة (مدينة)، و الذي يتجسد في كبريائها و اعتزازها بنفسها منعها من مواصلة قصة الحب مع الأستاذ الجامعي ، كما في المقطع:"و في آخر السنة رحلت دون أن أودعه و مازالت صرخة عينيه لم تفارقني ، أحيانا أشتهيها ،لكنني أفضل أن أبقيها بين دفتي المفكرة كي لا أخون كبريائي..."[2].

و يظهر(الأنا الأعلى) عند والد الساردة (مدينة) ،الذي حاول إصلاح الخطأ ،الذي وقع فيه بسبب شهوته:"كنت أسارع اللحظات كي استبق تفكيرها ،و أن لا تظن أنني حولتها إلى بائعة هوى"[3]، فقد أحضر الإمام و عقد قرانه.

ثانيا: ثنائية الزمان و المكان و الأثر السيكولوجي:

1–مفهوم الزمن: جاء في (لسان العرب) المفهوم اللغوي أن (الزمان) هو : "زمان الرطب و الفاكهة و زمان الحر و البرد، و يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر و الزمن يقع على الفصل من فصول السنة ، و على مدة ولاية الرجل و ما أشبهه و أزمن الشيء طال عليه الزمان و أزمن بالمكان أقام به زمانا"[4].

---

[1]المرجع السابق، ص17.

[2]فريدة إبراهيم،أحلام مدينة، ص48.

[3]المصدر نفسه، ص152.

[4]ابن منظور، لسان العرب، مادة(ز م ن)، ص1867.

و يركز هذا التعريف على معنيين مهمين للزمان ، و المعنى الأول يختص بالمقدار أي مدة و الفترة الزمانية، و المعنى الثاني يحمل مفهوم الاستمرار ،و المداومة على نفس الشيء.

أما في جانبه الاصطلاحي ، فقد أثار اهتمام الفلاسفة، "وشغلت مقولة الزمن الإنسان منذ بدء الوجود، و ذهب الفلاسفة في تفسيرها ،مذاهب شتى، و لعل ما ترويه الأساطير اليونانية القديمة عند "كرونوس" إله الزمن و تصويره يلتهم أبنائه، إشارة إلى استيعاب الزمن لكل الأحداث"[1]، و هذا التعريف فيه نوع من الميتافيزيقية، و يعتمد على الغيبيات، و أما عند العرب في فترة الجاهلية "يتجلى الطلل في الشعر الجاهلي أكبر دليل على حيرة الإنسان ،و عجزه أمام الزمن و حركته، و ما يحدثه من حالات التغير و الزوال و الفناء و محاولة الإنسان البحث عن ماهية وجوده و بقائه و مستقبله و فنائه"[2].

فالزمن قد شغل عقول البشرية منذ زمن بعيد فالعرب في زمن الجاهلية كانوا ينظرون إلى الطلل على أنه علامة من علامات قوة الزمن ، و قدرته على تغيير الواقع ،و التأثير في الأشياء إما بالسلب أو بالإيجاب.

أما عند الفلاسفة المسلمين، يظهر تعريفهم للزمن في قول "محمد الجابري"، الذي ضبط ثورة الزمن في ثلاثة أمور، هي[3]:

-**أولا:** تصوروا الزمن ، مؤلفا من أجزاء متعاقبة لا تقبل القسمة، فهو إذا يقوم على الانفصال و ليس على الاتصال.

-**ثانيا:** ربطوا بين الزمن و المتزمن فيه ، مثلما ربطوا بين المكان و المتمكن فيه، فهم لا يتصورون المكان و لا الزمان مستقلين عن محتوياتهم.

-**ثالثا:** نظروا إلى الزمن ، من حيث وظيفته ؛ أي من حيث تقدير الحوادث لبعضها البعض، و لكن دون أن يعني لذلك استقلال الزمن عن الحدث.

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 2004، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص18.

و هنا نلحظ أن "محمد الجابري"، قد ركز على النقاط المهمة الخاصة بالزمن، في تصور الفلاسفة المسلمين ، الذين جعلوا علاقة بين الزمن و محتواه. وهذه الرابطة لا تنحل و لا يمكن فصلها. و الزمن شامل للأحداث ،التي تحدث في الواقع و في الرواية.

و يعرفه "عبد المالك مرتاض": "هذا الشبع الوهمي المخوف الذي يقتضي أثارنا حيثما وضعنا الخطر، بل حيثما استقرت بنا النوى: بل حيثما تكون و تحت أي شكل و عبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه: هو إثبات لهذا الوجود" [1]، فالزمن جزء من ذواتنا ، و لا يمكن أن نتخلى عن هذا الجزء، فهو يحرك أحداث حياتنا ، و يساهم في تطور أفكارنا و أعمالنا"كما نرى أثر مرور الزمن، و نقله و فعله و نشاطه في الإنسان حين يهرم، و في البناء حتى يبلي، و في الحديد حين يصدأ و في الأرض حين تتخذ، و في الشجر حين تتساقط أوراقه، و في الزهر حين يذبل"[2].

فالزمن له أثر على كل شيء، لا يمكن أن يفلت من بين يديه ؛أي أمر مهما كانت قوته، فالزمن كفيل بإضعافه ، و جعله عبارة عن بقايا تدل على وجوده "فالزمن، إذن مظهر نفسي لامادي، و مجرد لا محسوس، و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهر في حد ذاته، فهو وعي خفي: لكنه متسلط، و مجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسد" [3]، فلا نستطيع إغفال دور الزمن في إحداث تحويل الأمور، رغم أنه أمر خفي إلا أن قوته ظاهرة في الأشياء المحسوسة ،التي تعجز عن مقاومته فتستسلم أمام ضرباته التي تترك أثارها البارزة.

و يعرفه بعض الروائيين ، من أمثال "آلا ن روب جربيه"(Alain Robbe Grillet)، نحو قوله: "المدة الزمنية ،التي تستغرقها عملية قراءة الرواية(...)؛ لأن زمن الرواية (...) ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة" [4]. فقد ركز هنا على زمن القراءة و أغفل بقية الأزمنة، التي توجد في داخل الرواية، فالحياة عنده تبعث في الرواية عند بدأ القارئ في قراءتها.

و ننتقل الآن إلى الشكلانيين الروس ، و الذين يمثلون عند "سعيد يقطين" مرحلة جديدة في الخطاب الأدبي، و يشير أحد روادها وهو "توماشفسكي" (Tomashevsky)

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص171.

[2] المرجع نفسه، ص173.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص49.

"إلى أهمية تحليل الزمن ،و إبراز الأدوار، التي يقوم بها في العمل الحكائي، مميزا بين زمن المتن الحكائي و زمن الحكي، يقصد بالأول (المتن الحكائي) افتراض كون الأحداث المعروضة قد وقعت في مادة الحكي، أما الثاني (زمن الحكي) فيه الوقت الضروري لقراءة العمل أو مدة عرضه"[1].

و الزمن من المنظور البنيوي "يظهر في كتاب (خطاب الحكي) "لجيرارجنيت" (Gérard Genette) حيث ينطلق من قول "لكرستيان ميتز" ، يؤكد فيها كون الحكي مقطوعة زمنية مرتين: فهناك من جهة زمن المحكي، و من جهة ثانية: زمن الحكي ؛أي هناك زمنين: زمن الدال و زمن المدلول، يحيل جيرار جنيت نوعية العلاقة بين الزمنين على أسماء المنظورون الألمان بزمن القصة ، و زمن الحكي.

يعد الزمن في الرواية تركيبة معقدة، فلا غرابة إذا في أن معظم الكتّاب ،الذين لعبوا دورا هاما في موكب القصة ،قد أبانوا عن انشغال ذهني بالزمن و أطالوا الحديث عنه[2].

يلعب الزمن دورا كبير، في الرواية، فهو الذي يحرك الأحداث، فمن دونه تصبح جامدة، و يختفي داخلها عنصر المتعة، و التشويق، و التجديد ، "فالعلاقات المركبة بين قيم الزمن المختلفة عند القارئ، و الكاتب و البطل تنتج بنية شديدة التعقيد حرجة التوازن، ووهم التكامل و الاستمرار"[3]، فالكل ينظر إلى الزمن من زاوية معينة و نظرة خاصة به.

1-1-مفهوم الزمن النفسي:

يمثل هذا الزمن: "بعبارة أخرى زمن نسبي داخلي ، يقدر بقيم متغيرة باستمرار، يعكس الزمن الخارجي (Exterior Time) ،الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس من الضروري أن تمثل ساعة واحدة ، قدرا مساويا من النشاط الواعي كساعة أخرى"، فالزمن النفسي قيمة غير ثابتة بالنسبة للزمن العادي، فهو مرتبط بنفسية الشخصية ، و علاقتها بفترة زمنية معينة ، و الآثار التي تتركها تلك الفترة في داخل تلك الشخصية، و ارتبطت بذاكرتها.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العرب، بيروت، لبنان، ط2، 1997، ص20.

[2] ينظر: أ.أ.مندولا، الزمن و الرواية، تر: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (ط1)، 1997، ص75.

[3] المرجع نفسه، ص76.

ولعل"التمييز الحجمي بين وحدات الزمن ليس مطلقا أبدا، و مقياسها النسبي هو مقياس أنفسنا ، و شعورنا ، و تكيفنا، أدوات التوقيت الداخلية الممنوحة لبني البشر لم تضبط جميعها على ساعة واحدة بعينها ،فالوقت السيكولوجي يتغير كثيرا تبعا للظروف" [1]، فالزمن النفسي يختلف على حسب طبيعة كل شخصية، فلا يمكن أن يكون نفس رد الفعل عند كل الأشخاص، فكل واحد ينظر إليه من الزاوية ، التي تناسب تفكيره ، و شعوره و تكوينه النفسي، ففترة زمنية واحدة يمكن أن تشكل لشخص مناسبة سعيدة و لشخص آخر مناسبة حزينة.

1-2 –الزمن النفسي في الرواية:

و يتجلى الزمن النفسي في الرواية ، حين أصبح زمن اللامبالاة ، فتخبرنا الساردة (مدينة) عنه ، كما في النص :"إننا نعيش زمن اللامبالاة، فكل الناس لم تعد تبالي لتعقيدات الحياة ،استبدلت تفاصيلها بتفاهات أقل ما يقال عنها، أنها سفاهة في حق العقل البشري، أصبح هم الناس جمع المال ، و العيش على هامش الأحزان مهما كلفهم ذلك اليوم لن ينصت لجرحك إلا من هو مجروح مثلك أو أكثر منك إيلاما" [2]، فالساردة (مدينة) قد عانت من هذا الزمن ،الذي ذاقت فيه مرارة اليتيم، فأصبح الزمن بالنسبة لها عدوا يترك كل يوما جرحا لا تشفيه الكلمات.

و يظهر الزمن النفسي، لشخصية والد الساردة (مدينة) ، و هو عبارة عن عرض للحالة النفسية ، التي كان يعيشها عند لقائه أول مرة بزوجته "روزا" :"هل أحببت تلك المرأة؟ ! لا أدري؟... ما أعرفه أنها كانت أول سعادة أعيشها منذ زمن بعيد، زمن يمتد جذور الطفولة.. ! ما أعرفه أيضا أنني كنت أقضي معها ساعات يومي، و أن خبر حملها جعلني أتردد على بعض محلات بيع ألبسة الأطفال، كنت أكوم الأكياس للسائق ليذهب بها إلى البيت" [3]، فهذه الفترة الزمنية التي عاشها والد مدينة مع زوجته، جعلت من حياته مليئة بالسعادة، و الفرح ، و عوضت سنين الحزن و الوحدة.

---

[1] أ.أ مندولا، الزمن و الرواية، تر:بكر عباس، ص136، 137.

[2] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة، ص179.

[3] المصدر نفسه، ص154.

و تحكي البطلة (مدينة) على لقائها الأول "بعادل" ،فتقول: "التقيت مع عادل أول مرة منذ ثلاثة أشهر تقريبا ،كنت في جولة مع "نتالي" الموظفة بمكتبة المدينة، التي أزورها لاقتناء بعض الكتب ،التي تلزمني للمطالعة أو البحث"[1].

و في أحد الأيام "لمحت الشاب الأسمر يزيح الكرسي ،و ينتصب على بعد خطوتين من طاولتنا ثم اتجه نحونا، أحسست حينها و كأنني أعرف هذا الوجه" [2]، فالفترة الزمنية التي تعرفت فيها على "عادل" ذكرتها بوطنها.

و يظهر حزن البطلة (مدينة)، في قولها:" أن تعيشي خمسا و عشرين سنة في وطن، كلما أمعنت في حبه عذبك أكثر... هي قيمة التعاسة.

و تبقين رهينة الانتظار، لعله يكفر عن جرائمه ، فيتعذر لك عن كل ما لحق بطفولتك البائسة...طفولتك التي حرمت من التعرف على عبق الزغب ، الذي يعلوا عنق أمك"[3].

ففترة الطفولة مرت عليها و كأنها فترة تعذيب نفسي فقد حرمت فيها من حنان الأم، فقد كانت فترة قاسية و طويلة و هي سبب تأزم حالتها النفسية و ظهور العقد و الأمراض النفسية المكبوتة داخلها.

و تقول الساردة (مدينة) ،أيضا :"كانت المكتبة وجهتي لثلاثة أيام في الأسبوع، و هناك تعرفت على "نتالي": شابة جميلة، وهي أول شخص يبادلني الكلام منذ قدومي إلى هذه المدينة، و هي الوحيدة التي دعتني إلى زيارة بيتها في الشهر الأول من تعارفنا ،و منها استطعت أن أتعرف على بعض تفاصيل هذه المدينة وعادات أهلها المنكمشين على ذواتهم، فهمت منها أيضا أن أهل هذه المدينة بسطاء و طيبون ،و لكن يخافون من الغرباء و لا يتقربون منهم بسرعة" [4] ، فاستفادة من فترة التعارف بينها و بين "نتالي" ،التي كانت بالنسبة لها مرشدة في هذا البلد الغريب ، فالزمن النفسي هنا يتمثل في خروجها من قوقعتها و اندماجها في هذا المجتمع ،و التعرف على عادات و تقاليد أفراده، و طيف

[1] المصدر السابق، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص49، 50.

[3] المصدر نفسه، ص14، 15.

[4] المصدر نفسه، ص40، 41.

ينظرون إلى الغرباء، و هذا ما أكسبها شعور بالثقة في النفس ،التي استمدتها من "نتالي"، التي كانت وسيطة بينها و بين العالم الخارجي.

و في مقطع آخر ،نجد الساردة (مدينة) تقول :"ها هي سنوات البعد تحيرني على الاستمرار... وحدها ذاكرتنا لا تعترف بالزمن، تتخطى الزمن الكرونولوجي في حركة سريعة لتمارس هواياتها المفضلة في اقتناص لحظات ضعفنا" [1]، و نعني هنا بالزمن الكرونولوجي :"هو ذلك الزمن العام و الشائع (الوقت) ،الذي نستعين به بواسطة الساعات، و يتجلى كذلك في تعاقب الفصول ،و الليل، و النهار" [2]، فلا يمكن أن نفصل الشخصية عن الزمن النفسي ،فهو زمن يترك بصمته في تكوين نفسية الشخصية.

2-سيكولوجية المكان:

2-1-مفهوم المكان:

يرد مفهوم (المكان) من الناحية اللغوية في (لسان العرب) بأن" المكان الموضع- و الجمع أمكنة- و أماكن جمع الجمع ،و العرب تقول: كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، و إنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية"[3]، فالمكان هو الموضع و تختلف مساحته، و كان هي مصدر للمكان.

ومن الناحية الاصطلاحية ،يعتبر المكان في العمل الروائي أمرا مهما، فهو العالم الذي تدور فيه أحداث الرواية ،و الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات، و هو :"الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني،و المكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني" [4]، فهذا الجمال و الحركة اللذين سببهما المكان في الرواية ،يجعل منها الحجر الأساس في جميع الأجناس الأدبية، و من دون المكان لا يمكن أن تقوم للعمل الأدبي قائمة، و يصبح عاجزا عن جذب القارئ ،و خاليا من الواقعية،"إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال ،لا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية و حسب، بل أننا

---

[1] المصدر السابق، ص65.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص23.

[3] ابن منظور، لسان العرب،مادة (م،ك،ن)،ص4250.

[4] ياسر النصير، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي)، دار نبوي للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط2،2010، ص50.

ننجذب نحوه ؛لأنه يكيف الوجود في حدود تتسم بالحماية، في مجال الصور" [1]، فالمكان يمثل للانسان حيزا يحمل بين طياته الكثير، من الذكريات ، و الأحلام ، و المشاعر إما الحزينة أو المفرحة.

فالمكان و علاقته بالذاكرة هي التي تحدد نوعية السياق الذي يوضع إما ضمن المواضيع المفرحة أو مواضع الصراع و الحدة.

2-1-1 **المكان المغلق :** ونقصد بالأمكنة المغلقة« مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية»[2]

فالمكان المغلق له جدران أو حدود تفصل بينه وبين العالم الخارجي، ما يجعله مكانا يقيد حركة الشخصية، ويشكل مكان آمنا ويحمنها من المخاطر، التي يمكن أن تواجهها من قبل الشخصيات الأخرى أو من قبل الواقع بشكل عام، والرواية قد تمتاز بتنوع هذا النوع من الأمكنة ؛ حيث يمثل هذا النوع (البيت أو السيارة أو السجن أو المستشفى).

2-1-2 المكان المفتوح: نجد الأمكنة المفتوحة مثل المحيط تتحرك فيه الشخصيات بحرية، وهذا المكان المفتوح يسمح لشخصية بأن « تردد عليه في أي وقت يشاء من دون قيد أو شرط، مع عدم الاخلال بالعرف الإجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية.»[3]

وهذا المكان« يسمح أيضا بالاتصال المباشر مع الأخرين وقد كان بطل الرواية ينتقل من مكان لآخر، ولما كان هو المكلف بعملية السرد فقد كان ينقل إلينا صفات المكان عن اختراقه له مباشرة، ومنه نرى صورة المكان تتحدد من خلال الصفات المختلفة

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان،تر:غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،ط2،1984، ص31.

[2]- فهد حسين، المكان في الرواية البحرنية،فراديس للنشر والتوزيع ،مملكة البحرين ،ط1، 2009، ص163.

[3]- المرجع نفسه، ص80

التي تنسب إليه يدركها القارئ أثناء عملية القراءة»[1]، فالوصف يلعب دور كبير من تقريب المكان للمتلقي وجعله أكثر واقعية وقربا إلى ذهن القارئ، الذي يتخيله من خلال قراءة المقاطع التي يرد فيها وصف المكان.

ويعتبر أيضا المكان المفتوح«حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق» [2]، فهو أوسع من المكان المغلق وأكثر تحرر منه، وهو يعطي للشخصية مساحة أكبر من الحرية.

2-2-الأثر السيكولوجي للأمكنة:

ولاستخلاص الأثر السيكولوجي من الأمكنة المغلقة والمفتوحة نقف على الجدول الاتي:

الأمكنة والأثر السيكولوجي على الشخصيات				
المكان	**نوعه**	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**أثره النفسي على الشخصية**
مدينة انترلاكن	مفتوح	« صباح الخير انتر لاكن ها أنا اولد فيك من جديد كامينة فرح مهربة من وطن إلى وطن ومن أرض إلى أرض»	17	-نلاحظ شعور الساردة "مدينة" بالفرح عند وصولها إلى مدينة"أنترلاكن"، وهربا من الماضي الآليم
القرية	مفتوح	«وحدها تلك الطفلة الساذجة استطاعت أن تحمل هموم كل القرية وأهلها لتحزن أكثر	21	-فيظهر في هذا المقطع أن القرية تشكل

[1]-ربيعة بدري، البنية السردية في رواية (خطوات في الاتجاه الآخر" لحنفاوي زاغر)،لنيل شهادة ماجستير، تخصص السرديات العربية،إشراف: رحيمة شي ،قسم الآداب واللغات، كلية:الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة2014،ص125.(مخطوط).

[2]-أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر ،دط،2009، ص51.

		ولتدرك يوما بعد يوم أن البؤس قدر هذه القرية»		للساردة (مدينة) مكانا حزينا، ويذكرها بالألم والبؤس
		«هجمت على ضيق الكسكسي هجوم الجائع الذي لم يأكل(...)، كان الضيق شهيا ذكرني بكسكسي نانة مريم المتميز فهي تجهزها وتعتبره عودة البيت»	87	-لقد ذكر طبق الكسكسي الساردة مدينة بالمكان الذي كانت تعيش فيه، وذكرها أيضا بالحنان والدفء والآمان.
الغرفة	مغلق	«فلأنزوي إلى ركني غرفتي المظلم أحادث ظلا لطالما تمنيت أن يتحول إلى هي امرأة جميلة....»	20	نجد في هذا المقطع شعور الساردة "مدينة" بالأمان وهي في غرفتها التي كانت تمثل بالنسبة لها المكان الآمن الذي تهرب إليه عند الخوف أو الحزن
ايطاليا	مفتوح	« عندما وصلت إلى ايطاليا		عند وصول

		فهمت أني ضحيت المصلحة العليا للوطن وأني من الذين يحب التضحية بهم من أجل نماء الوطن»	28	البطلة "مدينة" إلى مدينة ايطاليا أحسنت بأنها ضحية وهذا الشعور تجسده مشاعر الحزن والألم فهو الاغتراب في مكان غريب عنها
البيت	مغلق	«هذا ما كنت أحس أنه ينقصني! كنت أحس أن هذا البيت في حاجة لاحتفال لا يهم نوعه المهم أن أغير في ديكور البيت وألا تظل الاشياء تتكرر في كل يوم»	36	كان يمثل البيت بالنسبة للساردة"مدينة" مكانا ممثلا، ماجعلها تشعر بالضجر والملل فأرادت كسر هذا الروتين بتغيير ديكوره
		«كان يتجه إلى بيت تلك المرأة الطيبة ليمدها بما يكفيها من المال والهدايا لها وللطفلة الصغيرة(...) التي كانت تتطلع إلى حضن دافئ منه يدفع عنها البرد »	68	فالبيت التي كانت تعيش فيه الساردة " مدينة" كان يخلو من الدفء العائلي

				الذي تحلم به، ما جعلها تشعر بالبرد المعنوي الذي جمد مشاعرها وجعل منها انسانة بدون روح، وهذا ما جعلها تتمرد على هذا الواقع
المكتبة	مفتوح	« كانت المكتبة وجهتي لثلاثة أيام في الاسبوع وهناك تعرفت على نتالي»	40	–نلحظ من خلال هذاالمقطع أن المكتبة، كانت تشكل بالنسبة للساردة "مدينة" مكانا مفرحا، فهو المكان الذي تعرفت فيه على " نتالي" الصديقة الوحيدة التي تنتمي إلى هذا البلد الغريب عن البطلة
الجامعة	مفتوح	« فجأة هجمت ذكرى مهربة		تشكل الجامعة

		من سنتي الجامعية الأخيرة، برزت من تعاستي الماضية صورة الأستاذ الأنيق طويل القامة، غائر العين كان يلاحقني بكلامه الجميل»	46	مكانا حزينا للساردة "مدينة"، لأنه يذكرها بالأستاذ الذي حاول التقرب منها باسم الحب، وهي كانت ترفض هذا الموضوع
المطعم	مفتوح	«انزوينا في آحد المطاعم لتناول العشاء، كانت إلى حوارنا طاولة يجلس عليها شاب أسمر طويل»	49	يعتبر المطعم المكان الذي التقيت به الساردة "مدينة" يعادل لأول مرة فأصبح يذكرها هذا المكان بأجمل ذكرى في حياتها
سويسرا	مفتوح	«استقريت في سويسرا ولم أعد اراه، تزورني أمي وأختي آحيانا نسيت حلمي أو تناسيته لانهم ففي النهاية وحده النسيان من يستطيع أن يأخذ بأيدينا إلى معترك الحياة من جديد»	60	فمدينة سويسرا شكلت لعادل بداية جديدة، فهي عبارة على تجديد للطاقة النفسية بإستخدام

				الهروب والنسيان
الفيلا	مغلق	« زهرة " مسك الليل" وهو عطر يذكرنني بتلك الطفلة التي كانت تتسلق الفيلا المقابلة لبيتها من أجل أن تقطف أزهار تلك المتقرعة»	67	ذكر رائحة "مسك الليل" الساردة "مدينة" بالفيلا التي كانت تلعب فيها وتتسلق الشجرة الموجودة بداخلها فهي فترة مفرحة ومكان يذكرها بطفولتها وبشعور مفرح وسعيد
الشارع	مفتوح	« في آخر الشارع على طاولة منزوية عن الأنظار جلسنا متقابلين حتى يفهم احدنا الآخر»	74	يثير هذا الشارع في نفس الساردة " مدينة" مشاعر الحب والحنين إلى الماضي الجميل الذي عاشت فيه أول قصة حب
المطار	مفتوح	«مكنت في المطار ربع		اثار المطار

		ساعة لتحط الطائرة القادمة من مدينة الضباب(...) من بعيد رأيت شقراء فارعة الطول»	123	في نفس والد الساردة " مدينة" مشاعر الحب فهو المكان الأول الذي التقى فيه "بيروزا"
		« في المطار احسست أن كل الناس تنظر إلي وأن موظفي المطار يعرفون أنني فرنسية أعمل في مستشفى باطار التخصصي»	139	اثار المطار في نفس" روزا" مشاعر الخوف من أن يكتشف أمرها
مستشفى	مغلق	«جاءني الصوت يقول بهدوء قاتل بارد الاعصاب "يمكنك ان تحتفظ بالمولود لكن امه لابد ان تكون في ثلاجة حفظ الجثث »	156	المستشفى يثير في نفس والد مدينة "مشاعر الحزن والالم لانه المكان الذى فقد فيه زوجيه وهي التي كانت بالنسبة له نيبوع السعادة

		« توفيت في مستشفى العاصمة بعد ولادة قيصرية ،ودفن معها مولودها الذي تدبرتا إحضاره»	123	المستشفى هو المكان الذي فقدت فيه روزا جميلة ،وفشلت في محاوله تهريبها ،ماجعلها تشعر بالحزن والالم
سفارة	مغلق	«في سفارة بلدها استقبلونا ببرود، لكنني أصررت على مقابلة السفير شخصيا لأمر سري شرحت له ما استطعت تجمعه في لحظة كانت من أصعب لحظات حياتي و أسرعها»	139	شعور "روزا" من الخوف من هذا المكان المتمثل في السفارة، فهي فرت من بلدها و التجأت إلى سفارة جميلة لتحميها.

السيارة	مغلق	«جيت شوارع المدينة فاتحا نافذة سيارتي لأستقبل الهواء البارد (..) و كأنني أساير خيوط أفكار بدأت تحبك لي قصة غامضة حول تلك المرأة الشقراء»	142	تثير في نفس والد الساردة "مدينة" مشاعر الحب و الشوق
حديقة	مفتوح	«ظللت أطوف بالحديقة عدة مرات، كناسك متعبد ضيع قبلته في لحظة أشتهد و لم يهتد ذنبه (...)، فجأة رأيتها من خلف الشباك»	150	تشكل الحديقة بالنسبة لوالد الساردة "مدينة" مكانا يشير مشاعر الحب و الشوق لرؤية المحبوبة.

نلحظ من الجدول وجود علاقة وطيدة بين المكان و الشخصيات ؛ حيث المكان يحمل في طياته ذكريات مفرحة و ذكريات حزينة، و الحالة النفسية قد تثيرها الذكريات و الروائح المرتبطة بالأمكنة التي مرت بها الشخصية من خلال حياتها.

و نلحظ أيضا وجود رابطة نفسية قوية، تربط الشخصيات بمحيطها الذي عاشت فيه منذ مراحل الطفولة و الشباب و اللحظات التي حفرت في ذاكرة.

و يعد دراسة الأثر السيكولوجي و تجلياته في البنية السردية للرواية، نجد أن الأثر السيكولوجي كا من في أفعال و أقوال ال شرخصيات، من خلال الحوار المباشر وغير المباشر،و كما نجد بأن التحليل النفسي من خلال الآليات التي جاء بها فرويد، و المتمثلة في (الهو) و لها علاقة بالغرائز و اللبيدو و أمور التي لها صلة بالشهوات و الرغبات

المكبوتة (الأنا)، الذي يمثل الشخصية التي تعيش الصراع و الضغوطات النفسية، و (الأنا الأعلى) الذي يجسد المبادئ العليا و المثل التي تتحكم في الشخصية، و توصلها إلى طريق الأمان وتحميها من الإنحرفات السلوكية، والرغبات غير السوية.

وكما أن الزمن النفسي في الرواية يشكل جانبا مهما في بناء الشخصية وهو احد الركائز الأساسية، التي لا تستطيع الراوية التخلي عنه، وله علاقة بالجوانب نفسية، فترة زمنية قد تمثل للشخصية فترة حزينة أو فترة مفرحة.

أما بالنسبة للمكان الذي يدور فيه الأحداث وتتحرك في حدوده الشخصيات والذي من دونه لا يمكن أن ينجح العمل الأدبي، وعلاقته بالشخصيات مبنية على جوانب نفسية، فقد يذكر الشخصية بحادثه حزينة أو حادثة مفرحة، وهذا ماتم توضيحه في الجانب السيكولوجي للأمكنة.

الفصل الثاني: المظاهر السيكولوجية في الرواية (دراسة تطبيقية)

أولا: توظيف الحلم و الكابوس

1-توظيف الحلم.

1-1-أحلام اليقظة.

1-2-الحلم بالحرية في صورة امرأة.

1-3-توظيف مصطلح (الأحلام) في العنوان: (أحلام مدينة).

1-3-1-الوظيفة تعيينية.

1-3-2-الوظيفة الوصفية.

1-3-3-الوظيفة الإيحائية.

1-3-3-الوظيفة الاغرائية.

2-توظيف الكابوس:

-ثانيا: تجليات تيار الوعي و التداعي الحر في الشخصية.

1-مفهوم تيار الوعي.

1-1-تيار الوعي في الرواية الغربية و العربية.

1-1-1- تيار الوعي في الرواية الغربية.

1-1-2- تيار الوعي في الرواية العربية.

2-حالة الوعي و اللاوعي في الشخصية.

3-التداعي الحر و الشخصية.

ثالثا: الاغتراب النفسي.

1-مفهوم الاغتراب.

2-الاغتراب النفسي(الذاتي).

3-الشخصية و الاغتراب النفسي.

3-1-الساردة و الشعور بالاغتراب النفسي.

3-2-شخصية عادل و الاغتراب النفسي.

تمهيد:

سنتطرق في الدراسة التطبيقية لهذا الفصل، إلى الكشف عن المظاهر السيكولوجية في الرواية ،و ذلك من خلال استخلاص مدى توظيف الحلم و الكابوس، فالتحليل النفسي يعتمد بشكل كبير على الحلم و الكابوس للوصول إلى الجوانب الخفية، و الأمور الداخلية التي تكون سببا في ظهور المكبوتات و الرغبات و الأمراض النفسية. و ثم سنتناول عنصر "تيار الوعي" ،الذي نجده في الرواية، و ذلك من خلال ضبط حالة (الوعي و اللاوعي)، لأنهما يخدمان الدراسة النفسية، و يعتمد عليهما علماء النفس في تحليل بعض الظواهر النفسية الغامضة، و سنعرض بعض الآليات المستخدمة في هذا التيار، كالتداعي الحر، و كيف تتجلى هذه العناصر في الكتابة الإبداعية التي جعلت من العمل السردي رواية نفسية بامتياز.

و ننتقل بعدها إلى الاغتراب النفسي ؛لأن البطلة في الرواية كانت تشعر بالاغتراب النفسي و هي داخل و خارج وطنها؛ ولأن الاغتراب من أهم العوامل النفسية ،التي ترسم صورة سوداء في أعين الشخصيات ، و تجعلهم يشعرون بإحساسات ،و عواطف سلبية تكون بداخلهم كردود أفعال اتجاه الواقع ،الذي زرع فيهم هذه المشاعر، التي عانوا من أضرارهم النفسية ،و تجرعوا مرارة آلامها، و مشاكلها، و مصاعبها. المحن التي لم يجدوا لها دواء و مهربا إلا بمواجهة الحقيقة المرة، و الصراعات التي لا نهاية لها، فالحياة ساحة معركة يجب أن نستعد لمواجهة الصعوبات، و العقد النفسية ،التي تعتبر من مخلفات هذه المعركة.

-أولا: توظيف الحلم و الكابوس:

1-توظيف الحلم: يعتبر الحلم تفريغا للمكبوتات، فهو من أهم الوسائل التي تساعد المحلل النفسي ،في الكشف عن رغبات و ميولات الشخصيات الروائية قد يكون الحلم

أثناء فترة النوم، أو في حالة اليقظة، و يعتبر "جوهر الحلم هو الحصول الإنسان لاشعوريا في الحلم على ما هو في تصوره في حالة الشعور" [1]. و أيضا يعرف من وجهة نظر الفلاسفة ،أنه: "بالحلم يتحرر الفكر من قيود الطبيعة الخارجية، و تتملص الروح من أغلال الشهوانية"[2]. فهو ابتعاد عن الواقع و هروب من الحصار، الذي يفرضه المجتمع على الإنسان، و تحقيق للآمال و المثالية المفقودة.

أما في مجال النقد، فقد استعانوا بالمنهج النفسي، لتحليل أحلام الشخصيات و قد وجدوا ، بأن :"السبب الذي يدفع الشخصية الروائية للحلم، هو الواقع و همومه و ما يحتويه من ظروف تحيط بالشخصية، و لعل الحلم له علاقة بمسألة التوازن النفسي و ملاءمة طبيعة النفس السيكولوجية" [3]، فالحلم يرتبط ارتباطا وثيقا بالتكوين الاجتماعي و النفسي للشخصية ،و هو انعكاس لهذا التكوين.

1-1-أحلام اليقظة: و هي تعتبر من "أهم مسببات تشتت الانتباه، و المقصود بها مشكلة هو انغماس الشخص بالأحلام في وقت غير مناسب، على نحو يتضمن عدم القدرة على التركيز، و المؤثر الأساسي لوجود مشكلة هو عندما تعيق أحلام اليقظة عمل الشخص"[4]، و قد يلجأ الإنسان "لأحلام اليقظة ؛ لأن الواقع الذي يعيشه ممل ، و غير جذاب أو لأنه لا يستطيع من خلال التخيل أن يحقق مالا يتمكن من تحقيقه في الواقع"[5]،

---

[1] فرويد سيغموند، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة،بيروت،ط2، 1982،ص75.

[2] سيغموند فرويد، الحلم و تأويله، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط4، 1982، ص6.

[3] شرحبيل إبراهيم، أحمد المحاسنة، (بنية الشخصية في أعمال مؤسس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمد شوابكة، تخصص: اللغة العربية، قسم: اللغة العربية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 2007، ص163.(مخطوط)

[4] سهام كاظم نمر، أحلام اليقظة و علاقتها بتقدير الذات لدى طلبة مرحلة الثانوية، مجلة العلوم النفسية، ع19، د ت، ص204.

[5] المرجع نفسه، ص ن.

فأحلام اليقظة تعطي الشخص فرصة للهروب من واقعه، و اكتشاف واقع متخيل يخلو من القيود و القوانين التي يفرضها الواقع.

و في الرواية نجد "الساردة" تحمل أحلام و آمال ، و طموحات لم تستطع تحقيقها في الواقع، فلجأت إلى الحلم كمهرب وحيد من هذا العالم الذي تحكمه المادية، و تسيطر عليه الأفكار القهرية و التقاليد و العادات ،التي تقيد حرية الإنسان و تجعله عبدا يسير تحت إمرتها، فالمدينة في الرواية أيضا هي عبارة عن مكان واسع ،و ذلك في المقطع النصي، الذي تقول فيه الروائية : "كانت المدينة تزداد اتساعا و البرد يزداد توحشا"[1].

والمدينة أكثر تحررا من القرية، و الساردة في الرواية، تريد تغيير صورة الواقع الصعب الذي تعيشه، و هي تريد تغيير اللحظة الآنية التي تحياها و ذلك من خلال أحلام اليقظة: "حاولت أن أرسم له صورة كما تمنيتها أنا أن تكون لا كما هي في الحقيقة كي لا أوجعه، و كي لا أتألم أنا بصورته البشعة لطالما، حاولت أن أنمق هذه الصورة، لكن الواقع البشع يفرض قانونه على حياتنا ، فيلزمنا بإتباع الحقيقة لا الزيف و الخداع(...)، و ربما الحقيقة أبشع من ذلك بكثير"[2].

فالواقع حرم الساردة (البطلة) أن تعيش هذا الحلم الجميل، و جعلها تشعر بسلطته تخنق حريتها ، و تجعل من رغباتها تظل مكبوتة لا تستطيع تحقيقها حتى في الأحلام.

و قد حاولت "الساردة" ، رسم صورة لرجل يحمل صفات الوطن، الذي تحلم في الانتماء إليه، فتعبر عن ذلك بقولها: "حلمت بأمنية تنتشلني من عجزي المتوارث، و لطالما بحثت عن صورة رجل واضح صادق لا يعد ثم يخلف رجل ينتمي إلى وطن منهوب الذاكرة، فاقد القدرة على الحلم، لأننا نحن من سيحلم بدلا عنه، و نحن من سيكتب لحن نشيده المحترف"[3].

---

[1] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة، ص165، 166.

[2] المصدر نفسه، ص166.

[3] المصدر نفسه، ص187.

فقد عالجت البطلة الحالة النفسية ،التي كانت تعاني منها المتمثلة في الحرمان من دفء الوطن، و الحنين إلى المكان الذي عاشت بين أحضانه، فهي تحاول إشباع هذه الرغبة عن طريق الحلم، الذي يجعل من الرجل تجسيد للوطن المتخيل و يحمل صفاته.

عندما تريد البطلة الابتعاد عن الواقع السيئ، الذي تعيشه و تعوضه، بالأحلام تقول: "يا لبؤس هذه الحقيقة.. ! يا لتعاسة هؤلاء الأطفال الذين لن يرثوا غير تاريخ أسود عبدت صفحاته بالجرائم،... !(...) ،انتشلت أحلامي من هذا الكابوس المزعج ، و تذكرت أن أجمل شيء في الأحلام، أنها تظل مجرد أحلام لا يمكنها أن تتحول إلى واقع بغيض"[1].

فالأحلام تخفف علينا مرارة الواقع، و تجعلنا نشعر بالسعادة ،التي تعطينا القوة النفسية، و تحمينا من الأمراض و العقد ،التي قد تدمر عقولنا و تجعلنا تقترب من حافة الموت.

1-2-الحلم بالحرية في صورة امرأة:

و من أهم الأحلام التي تسيطر على ذهن الساردة هي (الحرية)، فترسمها على هيئة امرأة تأتيها في أحلامها،وفي ذلك تقول: "كانت تزورني بثوب بيض ناصع، تحمل بين يديها شيئا لم أتبينه في كل أحلامي، كانت تأتيني بلا موعد الصباح في الظهيرة في الليل في كل وقت تأتيني تشاركني حزني ! تأتيني من بعيد...من العدم تصر يديها على ذلك المجهول، و تحاول في كل مرة أن توصله إلى يدي الصغيرتين لكنها عبثا تفعل"[2].

و هذا كله حدث في حالة اللاشعور و في وقت النوم، و هو عبارة عن عرض ما خزنه العقل الباطن من أفكار و صور تتجسيد في الحلم.

و تضيف الساردة ،قائلة: "كان ينبت من الضباب سور يشبه ذلك السور العظيم الذي بناه حكام الصين لحماية مدنهم من هجمات القبائل البدوية لم يكن السور الذي يفصلني

[1] المصدر السابق، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص181، 182.

عنها يحميني من المجهول أو يحميها.. إنما كان يعاقبني على أحلامي الصغيرة، فلا تمنحني ما تريد إيصاله لي في كل مرة.. فأحزن"[1].

فقد تكون هذه الامرأة ، الحرية المنشودة أو الأم المفقودة فكلاهما يشكلان للساردة "مدينة" عقدة نقص لم تستطع التخلص منها، فحرمانها من الحرية جعلها إنسانة حزينة ضائعة. و حرمانها من الأم، جعل منها متمردة غاضبة رافضة لهذا الواقع الظالم، الذي أخذ منها أجمل إنسانة.

فالحلم بالنسبة للبطلة "مدينة" ،تحقيقا لرغبات و مكبوتات لم تجد الفرصة لتحققها في الواقع، فجعلت من الحلم الوسيلة التي تجعل من المرغوب مجسدا ومن المصنوع طاقة نفسية تظهر في الحلم، و الحلم هو أيضا أداة لكشف النقاط الخفية في داخل الشخصية و يستفيد منه كثيرا علماء التحليل النفسي، و قد يستخدم أيضا كعلاج لبعض الأمراض النفسية المعقدة و العقد التي تكون محزنة من فترة الطفولة في العقل الباطن و تبرز على شكل أحلام، قد لا يجد لها الإنسان العادي غير المتخصص في علم النفس تفسيرا لها و قد يلجأ إلى طبيب نفسي.

و قد يستخدم الحلم كوسيلة ناجحة و مساعدة في تقريب بين التحليل النفسي و سلوكات و الرغبات، و طموحات الموجودة في اللاشعور، "ففرويد" جعل من الحلم مرآة عاكسة لحقائق باطنة، و باستخدام طريقة التداعي الحر "بدأ يطلب فقد من مرضاه أن يطلقوا العنان لأفكارهم تسترسل من تلقاء نفسها دون قيد أو شرط، و طلب منهم أن يفوهوا بكل ما يخطر ببالهم أثناء ذلك من أفكار و ذكريات و مشاعر" [2]، و هذا ما فعلته البطلة (المدينة) في بداية الرواية.

---

[1] المصدر السابق، ص182.

[2] سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمود علي، عبد السلام القنفاش، مهرجان القراءة للجميع، مصر ، دط، 2000، ص14.

1-3-توظيف مصطلح (الأحلام) في العنوان: (أحلام مدينة) :

ولتوضيح مصطلح (الأحلام) في عنوان الرواية في الغلاف ،نقف عند المقطع الآتي :

وتوضح هذه الصورة عنوان الرواية (أحلام مدينة)،ولدراسة نستعين بتصور "جيرار جنيت"،حيث يصنف العنوان إلى أربعة وظائف ،هي كالآتي:

1-1-1-الوظيفة تعيينية: و هي عبارة عن العنوان الذي يميز الكتاب عن بقية الكتب، والرواية التي بين أيدينا تحمل عنوان (أحلام مدينة) وهذا العنوان يحمل عدة تأويلات وخاصة كلمة (مدينة)هل نقصد بها البطلة التي تحمل أحلاما وطموحات، أو نقصد بها مدينة كمكان يحمل بين طياته آمال و أحلام الشعوب، و هذا ما يجعلنا في حيرة من أمرنا، و ما يدفعنا إلى القراءة الدقيقة لرواية ،ومعرفة المقصودة بهذا العنوان. و هذا العمل الأدبي الوحيد الذي يحمل هذا العنوان.

1-1-2- الوظيفة الوصفية: و هي العلاقة التي تجمع بين العنوان و محتوى الكتاب فالعنوان (أحلام المدينة) له علاقة بما تحتويه الرواية من أفكار و أحلام خاصة بالساردة (مدينة) التي تبحث عن تحقيق هذه الأحلام، و قد اختارت الرواية هذا العنوان لأنه يعكس الجانب الايجابي من الرواية، فالبطلة تحاول الهروب من المأساة التي تعيشها عن طريق الأحلام، فهذه الوظيفة هي التي "يقول عن طريقها شيئا عن النص، و هي الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان"[1].

1-1-3-الوظيفة الإيحائية: و تعتبر هذه الوظيفة "أشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود،

[1] عبد الحق بالعابد، عتبات (جيرار جينست من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د ت)، (د ط)، ص87.

ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنها ليست دائما قصدية" [1]، فيمكن أن يكون العنوان يحمل موضوعا معينا، و الروائي يقصد أمر آخر، فيجب على القارئ: أن يقرأ ما بين السطور، فرواية "أحلام مدينة" هي تحمل عنوان أرادت به الروائية التلاعب بالألفاظ التي تحمل عدة معاني. فالأحلام قد تكون أحلام تستطيع البطلة تحقيقها أو أحلام تخفف البطلة عن نفسها، و لفظة "مدينة" قد تكون امرأة أو مدينة حقيقية تجسدت في صورة امرأة ،فأحلام المدينة ،هي أحلام الساردة و أحلام الساردة وأحلام الوطن.

1-3-4-الوظيفة الاغرائية: و هي تهتم بإغراء القارئ أو المتلقي "فهي تغرر بالقارئ المستهلك تنشيطها لقدرة الشراء عنده، و تحريكها لفصول القراءة فيه، و القاعدة المنظمة لهذه الوظيفة قد وضعت منذ قرون في مقولة "فولتير" (Fuletiere) : "العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكاتب (...) ، و هذا الجمال ليس القيمة الوحيدة للعنوان، فهو ذو قيمتين، قيمة جمالية متعلقة بالوظيفة الشعرية، التي يبثها الكاتب. و قيمة تجارية سلعية تنشطها الطاقة الاغرائية التي تدفع بفضول القراء للكشف عن غموضه و غرابته" [2] . و هذا ما حدث في رواية (أحلام المدينة) ،فهذا العنوان يدفع بالقارئ إلى شرائها ليكتشف الأحلام، التي تحملها هذه المدينة، و هل هذه المدينة إنسان أو شيء جامد يجسده شيء حي، فاختيار هذا العنوان قد جعل من هذا العمل الأدبي عملا يحمل غموضا ايجابي يدفع بالقارئ إلى قراءة الرواية.

2-توظيف الكوابيس:

وهي تعتبر "من المظاهر الحادة ، التي تصل إليها الشخصية في المنام، إذا يتحول حلمها إلى عالم مرعب ملئ بالوحشية والصور المخيفة ، التي تحيط بها، و لا تصل الشخصية إلى هذه الحالة ، إلا بعد مرورها في الواقع بأزمات شديدة الحدة و بواقع شديد

[1] المرجع السابق، ص ن.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

المرارة، فتنعكس هذه الشدة في المنام، وتظهر بصورة الكابوس" [1]. و في مجال آخر، قد "يأتي الكابوس أيضا بفعل خطايا ارتكبتها الشخصية في الواقع ، فينعكس أثر هذه الخطايا في العقل الباطن ، مما يولد في منامها كوابيس مرعبة" [2]. لعل هذا ما حدث مع "الساردة" (مدينة) "استأذنت عادل للحظات ثم عدت محملة بمفكرتي، التي رتبت فيها القصة على مقاس كابوس كان قد راودني ذات يوم ،و أنا أطالع تلك القصاصات الورقية، و ذلك الدفتر الأخضر لأول مرة. تكومت على الكرسي" [3]، فقد توصلت "الساردة" إلى حقيقة موت أمها عن طريق قراءتها لدفتر مذكرات والدها، و هذا ما سبب لها صدمة و كابوسا من الصعب أن تستيقظ منه، وقد اثر على نفسيتها.

و الكابوس، قد يشكل عقدة نفسية عكس الحلم، فالكابوس يزيد من تأزم الحالة النفسية، وزيادة احتمال حدوث مضاعفات نفسية يصبح من الصعب التخلص منها.

و يظهر أيضا الكابوس، في المقطع الاتي: "في هذه الحالة الأكيد أن اللعبة تتحول إلى كابوس، كابوس يظل يطاردنا في أدق تفاصيل حياتنا، ليذكرنا أن من غير المجدي أن نراهن بامرأة في لعبة بحجم وطن. أقصد بحجم وطن، أقصد بحجم مصلحة وطن" [4]، فالكابوس هنا يجسد معاناة امرأة شحت بنفسها من أجل الوطن، و تركت ألما و جرحى في داخل ابنتها التي ظلت تعاني من مرارة فراقها طول حياتها و شعور باليتم و القهر و الحزن.

و يتجلى أيضا الكابوس، في قول والد الساردة (مدينة) :و"المتمثل في :"صوت ما زال يدق طوله المزعجة، تماما ككابوس يترصد أحلامي ليجهز.. استطاع هذا الصوت أن

[1] شرحبيل إبراهيم، أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، ص166.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة، ص107.

[4] المصدر نفسه، ص116.

يخترق جدران الفراغ و يسكن في حياتي، و أن يحول فرحتي المرتقبة إلى جحيم غير منتظر ! قفز الصوت لا هنا من خلال نافذة صغيرة أعلى مكتب الممرضة الملاصق لمكتب الدكتور(...) ،جاءني الصوت يقول بهدوء قاتل بارد الأعصاب: "يمكنك أن تحتفظ بالمولود، لكن أمه لابد أن تكون الليلة في ثلاجة حفظ الجثث" [1]. فالشعور بالقهر و الظلم هو الذي كان يسكن داخل والد (الساردة)، فإرغامه على التخلي الإنسانية الوحيدة التي أدخلت عليه السعادة ،و الفرح ،و أسست معه أسرة، جعله مهموما و فاقدا للتوازن النفسي.

-ثانيا: تجليات تيار الوعي و التداعي الحر في الشخصية :

1-مفهوم تيار الوعي :

ورد في (معجم مصطلحات نقد الرواية) مفهوم "تيار الوعي" (Courent De Consien)، بأنه: "عبارة أطلقها عالم النفس "وليم جيمس" (w.games)، ليعبر عن الانسياب المتواصل للأفكار، والمشاعر داخل الذهن. واعتمدها نقاد الأدب من بعده لوصف نمط من السرد الحديث يعتمد هذا الشكل الانسيابي، برعت الرواية دائما في إبراز تجربة الفرد الداخلية (...)، فنقلت الانفعالات و الأحاسيس و الذكريات "[2].

فتيار الوعي ،أعطى مساحة حرية للشخصية، لتعبر عن نفسها دون قيود، و لا عراقيل لتكشف عن ما يدور بداخلها من صراعات ، و مشاكل نفسية ، أما "إبراهيم فتحي" في معجمه، قد أطلق عليه مفهوم "تيار الشعور" (Stream of Consciousne) ويحدده بقوله: "طريقة في الكتابة تقدم مدركات الشخصية و أفكارها كما تطرأ في شكلها العشوائي، و هذا التكنيك يكشف عن المعاني و الإحساسات دون اعتبار للسياق المنطقي

[1] المصدر السابق، ص156.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص66.

أو التمايز بين مستويات الواقع المختلفة (النوم و اليقظة...الخ) [1]، فتيار الوعي لا يعطي أهمية للتسلسل المنطقي، بل هدفه هو إشباع رغبة الشخصية من الناحية المعنوية و النفسية، و يترك لها المجال واسعا للإبداع ،و لإبراز ميولاتها المختزنة.

"فتيار الوعي" علم واسع، لا نستطيع تقييده في تعريف ،و حيز لا يحمل أغلب ما يميز هذا التيار، فهو يحاكي العالم النفسي للشخصيات، و يركز على الجوانب، التي تكشف عن الخصائص النفسية ،التي تميز كل شخصية. "فتيار الوعي"، يحتل مساحة واسعة في الرواية الجديدة، فهو كسر لروتين الرواية القديمة ،و يبعث في الروايات روح التجدد، و التطور و الابتعاد عن التكرار، الذي يقتل الإبداع و الحرية.

1-1-تيار الوعي في الرواية الغربية و العربية:

1-1-1-تيار الوعي في الرواية الغربية:

ويذكر همفري (Humphrey)في كتابه بأن أهم رواد "تيار الوعي"،هي "دورثي رتشاردسون" (Dorthy Richardson) ،و يظهر ذلك في قوله: "إن رائدة "تيار الوعي" في القرن العشرين قليلة الشهرة إذا أقيست بكتابة المهيمنين، و ذلك خلافا لمعظم رواد الأنواع الفنية، و تلك ضريبة يدفعها الكاتب حتى الكاتب التجريبي. و ذلك لأنه سببا. في الرتابة(...) ،و من الصعب إدراك أهداف "دورثي رتشاردسون"، و قد أعطت هي الصورة الآتية لأهدافها و ذلك في التوطئة الذكية التي كتبتها لروايتها "رحلة الحج" [2]، فهذه الروائية دفعت ضريبة اختيارها لنوع و طريقة أدبية جديدة ، و يضيف قائلا "تهمفري": "و كانت في ذلك مدينة ل"هنري جيمس" (Henry James) و "جوزيف كونراد" (Joseph Conrad). و هي تتصف أنها لماحة أحيانا، و حساسة دائما فيما يتصل بأنواع العمق

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص116.

[2] روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر:محمود الربيعي ،دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، دط،2000،ص38.

التي تتصف بأنها الوظائف الذهنية لكنها تصبح أخيرا غارقة في الفيضان(...) النهائي الذي لا يستمد قالبه من التفاصيل الواقعية" [1]. فالروائية "دورثي رتشاردسون" كانت بطبعها تميل إلى هذا النوع من الروايات، التي تهتم بعمق الشخصية و بالأمور النفسية البعيدة عن القوالب الجاهزة للواقع.

فالشخصية في "تيار الوعي" بعيدة عن النمطية، و تمتاز بالغموض و.التفتت و التبعثر، و من أهم رواد هذا التيار على سبيل الذكر و ليس على سبيل الحصر "مارسيل بروست" (Marcel Proust) و "فرجينيا وولف"(Virginia Woolf)...الخ.

و يجب أن نشير إلى نقطة مهمة، و هي أن "رواية تيار الوعي لا تحيل إلى العالم الخارجي (العالم الموضوعي أو الواقعي)، لكنها تنبثق من عالم الكاتب الداخلي، و هي ارتداد نحو الداخل بما يعنيه من دلالات، و رؤى و التفاف إلى الذات(...)"، إنها على الذات الداخلية المتكئة على مخزونها الثقافي و الفكري و حالتها النفسية" [2]، فتيار الوعي يستمد أفكاره من عالم داخلي للمؤلف ،الذي يظهر في تصرفات شخصياته و ميولاتها و رغباتها، و يوجد صلة بين هذا العالم و العالم الخارجي الذي يمثل بالنسبة للمؤلف ،وسيلة لقمع الإبداعات و تقييد الحريات، و قتل الرغبات.

و توجد فكرة أخرى تشير إلى "أن هذا النوع من الرواية ينحو إلى توليد التعاطف مع الشخصيات التي تعرض داخليات نفسها للأنظار مهما بدت أفكارهم أحيانا جوفاء أو أنانية أو دنيئة" [3]، فهي تهدف إلى كسب تعاطف القراء، و يحدث تفاعل بين القارئ و الشخصية، فيتخيل نفسه مكان تلك الشخصية فيشعر بنفس مشاعرها و يتألم لألمها، و يحزن لحزنها، و بذلك ينجح المؤلف في إعطاء روايته صبغة نفسية تجذب القارئ، و تجعله جزء من العمل الأدبي بطريقة غير مباشر و فيها الكثير من الإبداع و التميز،

[1] المرجع السابق، ص ن.

[2] الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، ص34.

[3] المرجع نفسه،ص ن.

و تدل على حرفية لمؤلف و قدرته الرائعة في رسم الجوانب النفسية للشخصية، مما يجعلها قريبة من المتلقي، و تحاكي هي أيضا أفكاره المكبوتة و مشاعره الخفية، و تعالج بعض عقده النفسية.

1-1-2-تيار الوعي في الرواية العربية:

يعود ظهور "تيار الوعي" في العالم العربي ،إلى جذور غربية " فالمسار الروائي الجديد أو الرواية الحديثة، التي تميزت بنبرة الاحتجاج و الثورة و معالجة القضايا الفردية الميتافيزيقية ،و البحث الصوفي "عن الحقائق و غير ذلك، كانت بتأثير الاتصال بالغرب، و خاصة الكتابات الجديدة لروائيين و نقاد أمثال "جيمس جويس" و "فرجينيا وولف " و "فوكنر"(Faulkner)، و "ألبرت كاميو اليوت" (Albert Elliott Camillo) و "ريتشارد" (Richard)و غيرهم" [1]، فهذا الاحتكاك الأدبي ،هو ما يولد هذا التمازج و التبادل الثقافي و يثرى رصد الدول العربية من الناحية المعرفية، و قد تأثر بهذا التيار "الحمصي" ،و هذا ظاهر في قوله: "الرواية بحث في النفس البشرية و أن القصص التي تعني ببحث مشكل النفس البشرية ستكون خارج حدود النوع الروائي"[2].

و هذا الرأي يؤكد فكرة أن العالم الداخلي للشخصية، لابد أن يسلط عليه الضوء؛ لأنه يعبر عن الكثير من الأسرار، التي تزيد من التشويق و الاثارة في الرواية.

و من بين هذه الأعمال الأدبية البارزة في هذا المجال، نجد: "رواية (اللص و الكلاب) 1961"لنجيب محفوظ"، و رواية (اللاز) "لطاهر وطار" 1974 و رواية (ما تبقى لكم) "لغسان كنفاني"، الذي برز تأثره بهذا الأسلوب واضحا، حيث اقتبس تقنية مؤلفين شهيرين هما: "جويس جيمس" الايرلندي، و "وليم فوكنر" الأمريكي [3]، فهذه الأعمال

[1] الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] المرجع نفسه، ص47.

تركت بصمتها في الساحة الأدبية العربية، و كانت السباقة لتبني هذا التيار و استغلاله استغلالا جيدا.

أما عن ظهور تيار الوعي في الجزائر، فكان له أثرا بارزا، و الحديث عن رائد من رواد هذا التيار، و هو "فوكنر"، "يجرنا مباشرة إلى "كاتب ياسين" في الجزائر. و تأثر هذا الأخير بكتابات "فوكنر" بخاصة في مواقفه اتجاه بعض مناحي الحياة كما يشرح قائلا: "توحد بيني و بين رابطة حقيقية مردها إلى هناك تماثلا في النماذج الإنسانية لأصلينا جنوب الولايات المتحدة الأمريكية و شمال إفريقيا" [1]، و يضيف إلى هذا نقطة مهمة "إن رواية (نجمة) "لكاتب ياسين" لا تقل أهمية عن رواية الصخب و العنف للكاتب الأمريكي "وليم فوكتير" و التي نشرها عام 1929"[2].

وفي رواية (أحلام مدينة)،نجد "تيار الوعي" من خلال حالة الوعي و اللاوعي التي سنحاول دراستها من خلال عنصر الشخصية والتي تعبرعن الجانب السيكولوجي.

2-حالة الوعي و اللاوعي في الشخصية:

و لاستخلاص الجاني السيكولوجي، و حالة الوعي و حالة اللاوعي للشخصية نقف على الجدول الآتي:

دراسة حالة الوعي و اللاوعي في الشخصية			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الحالة**
الساردة (مدينة)	"لابدأن أضيف...الاختلاف كيفما كانت لأقضي على الروتين و... على الوظائف التي اعتمدتها يوميا من الصباح إلى آخر الليل	ص36	شعور البطلة (مدينة)في حالة الوعي بالروتين جعلها تعاني من الملل و القلق و الرغبة في التغيير لكسر هذه النمطية التي كانت

[1] الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

	و تكاد تعصرني منذ سكنت هذا البيت"		تعيشه داخل هذا المنزل.
	"فجأة بدت كل الأشياء التي تحيط كأنها تهزأ بحرصي الكاذب.فكانت للبالونات المتدلية لسان يتدلى يشير لي بحركات تهكمية كاريكاتورية مستنفزة، أما الجداريات و الصور المعلقة على طول الرواق و في الصالة فقد نبتت لها رؤوس بارزة"	ص34	وهنا تعاني البطلة من حالة هذيان و هي في البيت لوحدها و تتخيل أمورا غير موجودة.
عادل	"يبدو أن الجرح واحد و كما ترين في أول كلاما يحضر الوطن بإلحاح كأول هم يجمعنا، إنها بداية مشجعة لأن نحزن أكثر و نفرح"،	ص53	هنا يتجسد شعور عادل الحزين الذي يشبه شعور مدينة، فكلاهما قد فقد الوطن، و عادل يبحث عن هذا الوطن في "مدينة" و يريد مشاركتها.
	"كنت أمامه مكتوف اليدين، لا .....إلا بشبه نظرات ولهى تترقب شيئا مجهولا أو كمعتوه فقد الصلة بالعالم الخارجي،و لا يعرف وجهته، كنت كمن يحاول صنع واقع آخر غير هذا الواقع"	ص59	فهنا يعيش عادل حالة لاشعورية فهو يدرك حقيقة ما يدور من حوله.
	"فجأة يتحول اللاشيء إلى	ص59	فهنا يتخيل عادل الواقع

	حلم يتململ مع الرمق الأخير و الحيوان المفترس يواصل تقطيع المفاصل و الرأس و العينين و عندما يفرغ مني ينتقل إلى حلمي".		على انه غول يحاول التهامه، و هذه صورة المتخيلة تعكس الجانب اللاشعوري الذي يحمل أحاسيس سلبية للشخصية

و من خلال هذا الجدول نلحظ وجود التقارب الفكري بين شخصية الساردة(مدينة) و شخصية عادل، فكل منهما يحمل عقدة الابتعاد عن الوطن، و الحرمان من دفء العائلة، فهما من ضحايا هذه الوطن، و يجب أن نذكر مسألة مهمة، و هي أن الخوف الذي يسكن في داخلهما تجسد في حالة اللاوعي ،على شكل صور مخيفة تعكس الآلام و الأحزان الموجودة داخل عقولهم و قلوبهم.

3-التداعي الحر و الشخصية:

تعود هذه الوسيلة أو الطريقة في التحليل النفسي إلى "فرويد" الذي "بدأ يطلب فقط من مرضاه أن يطلقوا العنان لأفكارهم تسترسل من تلقاء نفسها، دون قيد أو شرط، و طلب منهم أن يتكلموا بكل ما خطر ببالهم أثناء ذلك من أفكار و ذكريات، و مشاعر"[1]، و نجد هذا الأسلوب في الرواية، من خلال استرجاع الساردة "مدينة" بعض الذكريات ، و ذلك في قولها :"تركض ذاكرتك إلى شوارع القرية الضيقة، التي ترش في الصباح الباكر بالماء، لتقضي على الغبار الكابي المتطاير من أقدام الأطفال المتراكضين في كل الاتجاهات !.. تركض ذاكرتك دون هوادة لتستقر في بيت تلك المرأة التي كانت تحرص على تصفيف شعرك و اغراته بمادة لزجة تزيده لمعانا، و لا تنسى أن تعطرك بالعطر، الذي يشتريه هو من أجلك، و كأنه بطريقة ما يريد أن يقنعك بأنك مختلفة عن

[1] سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ص14.

كل الأطفال"[1]، فالساردة تحن إلى أيام الطفولة التي كانت فيها البراءة و العفوية ،التي فقدتها عندما كبرت.

نلحظ استخدام الروائية لأسلوب "التداعي الحر"، على لسان البطلة "مدينة"، و التي تشكي حزنها عن طريق الكلام، و تفريغ ما بداخلها من أوجاع و حزن و ألم، و في مقطع آخر تظهر هذه التقنية ،التي تستخدم في العلاج النفسي، حين تقول الساردة: "كنت كعادتي المقيتة في كل مرة أفشل، و تصيبني الخيبة فأنزوي في ركن غرفتي المظلم أحادث ظلا لطالما تمنيت أن يتحول إلى هيئة امرأة جميلة تشبه أمنيتي، تأتيني من مدن الضباب لتضمني، و تنام في حلمي الأبدي كي أصمت بقية العمر ، و لن أسأله عن التفاصيل، و لا عن لون العينين و لا عن الاسم و حقيقة العنوان المجهول، و لن أسأله عن من تكون أمي ، و لن أسأله لماذا هجرني و رماني في عتمة القرية" [2]، و من النص نلحظ بأن تداعي الحر يساعد في الكشف عن أمنية البطلة "مدينة"، و رغبتها في رؤية أمها، هذه الرغبة، التي تواردها في أحلامها، و رغبتها أيضا في عودة أبيها، و أن يعوضها عن زمن الطفولة وحرمانها من حنانه.

و نجد "التداعي الحر" في قول ساردة "مدينة"، التي تعبر عن مدى فقدانها لوالدها لابتعاده عنها كما في النص: "غادرني دون أن يضيف على جملته حرفا واحدا و ترك أثر نظراته التي اخترقت خوفي ، و ضاعفت من وحدتي، حينها أدركت أن هذا الذي يقولون أنه "أبي" لم يعد كذلك ، فرغت منه كما نفرغ من الأشياء الجميلة، التي كنا نعدها ملكا لنا، و فجأة نكتشف زيفها فنرميها بعيدا عن مجلسنا كي نتخلص من عبئها"[3].

فهذا التعبير عن الحزن و الألم له دور كبير في الوصول إلى تحليل دقيق للأمراض النفسية و العقد و المكبوتات.

---

[1] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة ،ص104 .

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص63.

ويرد "التداعي الحر"، أيضا أثناء تذكر الساردة للماضي، من خلال شم رائحة زهور "مسك الليل"، و ذلك في قولها: "مازال عبق ذلك الزهر الذي يخترق كل الأمكنة و يسكن روحها المحلقة ، و كثيرا ما يمر بالذاكرة حاملا عبق الماضي و صور تلك الفتيات الصغيرات، اللواتي كبرن بسرعة ، و اقتضت تقاليد القبيلة أن يكتفين بما أخذنه من علم في الابتدائية ، بينما واصلت تلك الطفلة ذات الضفائر المخملية، مسيرتها العلمية ؛ لأنها ببساطة لا تملك في الحياة غير المدرسة" [1]؛ فهذا الماضي الأليم، الذي عاشته "الساردة" في هذا الواقع، و هذه الحياة الأليمة ، التي كانت تعيشها هذه الفتيات و إجبارهن على ترك المدرسة في سن مبكرة.

و نجده أيضا ،في قول "الساردة": "كبر الحزن مع سنين العمر الفارغ من حبه، و شيئا فشيئا صار الحزن هو الصديق الوحيد، الذي أثق فيه و أحكيه كل الأحاجي، التي لم أجرؤ على قولها له، و لما صار الصديق يكبرني بسنين عجاف تمر علي ، و لم يعد يجالسني إلا ليجلدني بسياط لا يرحم"[2].

فالساردة ، كانت تتخذ من الحزن صديقا في دربها، و لكنه تحول إلى عدو يعذبها و يجلدها ، و يزيد من ألمها و متاعبها؛ لأنه يذكرها بالماضي الصعب و القاسي الذي عاشته، و الحرمان من حنان الأم و الأب، و ابتعاد الأطفال عنها ، كل هذه العوامل جعل منها إنسانة تعاني من جروح الحزن.

-ثالثا: الاغتراب النفسي:

1-مفهوم الاغتراب(Alienation): يتحدد مفهوم كلمة "الاغتراب افتعال، من الغربة و قد ذكر في المعاجم العربية ؛ بمعنى النزوح عن الوطن لتقتصر على المعنى

[1] المصدر السابق، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص97.

المكاني للكلمة فقط" [1]، و في جانبه اللغوي"فغريب، أي بعيد عن وطنه، و الجمع غرباء، و الأنثى غريبة، و الغرباء هم الأباعد" و اغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه ،و على هذا النحو، فالكلمة العربية تدل على معنيين، المعنى الأول: يدل على الغربة المكانية، و المعنى الثاني: يدل على الغربة الاجتماعية"[2].

فالمعنى اللغوي ، يركز على الاغتراب المكاني؛ أي مفارقة الوطن، و هناك نوع آخر من الاغتراب ، و هو الاجتماعي ؛ "أي أن يشعر الإنسان بالوحدة و هو في وطنه ، و بين أهله ، و هذا النوع هو الصعب؛ لأنه يغرس في نفس الشخص عدم الاستقرار" [3]، فالشخص الذي يشعر بالوحدة و هي في داخل بلاده هو أصعب شعور يجعل الإنسان يعاني من الكآبة و القلق ، و عدم الاستقرار النفسي ما يشكل له أمراضا نفسية و عقدا، قد تجعل من حياته صعبة و يتجرع المرارة، فالإنسان بطبع اجتماعي ،و يميل إلى إنشاء علاقات و صلات اجتماعية ،تزيد من ثقته في نفسه، و رغبتها في التطور، و التجدد، و كدافع للسعادة و الفرح.

و الاغتراب في جانبه الاصطلاحي نجد تقابل "الكلمة العربية (اغتراب) الكلمة الانجليزية (Alienation)، و الكلمة الفرنسية (Alination)، و في الألمانية (Entfremdung)، و قد اشتقت الكلمتان الفرنسية ، و الانجليزية أصلها من الكلمة اللاتينية (Alienation)، و هي اسم مستمد من الفعل اللاتيني (Alienare)، و الذي

[1] سامح بن خروف، (الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح)، (رسالة ماجستير)، إشراف: محمد زرمان، تخصص: أدب حديث، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات الأجنبية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، ص7، (مخطوط).

[2] يحي العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة"، [1]و هذا التعدد يعطي هذا المصطلح طابع الانتشار و التنوع و التطور من لغة إلى لغة أخرى.

و قد تنوعت استخدامات هذا المصطلح، منها:

– يستخدم مصطلح الاغتراب؛ بمعنى "التصدع الذهني: و يعني أن اعتلال الشخصية يتوقف على عدم تكاملها، ففي الانجليزية يشير إلى غياب الوعي، و يشير في الألمانية إلى نقص الصحة العقلية ،فقد استخدم المصطلح في الانجليزية بدلالة طبية بأن أشير إلى الشخص المعتل و غير السليم بالمغترب، و مازال يطلق هذا المصطلح في الانجليزية للطبيب الذي يتعامل مع المرضى" [2]، فالاغتراب في اللغات الأجنبية له دلالات طبية، و يستخدم في مجال الأمراض و الصحة.

– أما الاستخدام الثاني ،فهو "الاغتراب الداخلي: و هو مشتق أيضا من الاستخدام اللاتيني ، و الذي يشير فعله لجعل العلاقة الدافئة مع الآخرين فاترة ؛ حيث ورد الاستخدام الانجليزي، ليشير للاستخدام الديني، ثم اتسع الاستخدام ليشير لاغتراب الذات عن واجبها، و في قاموس (اكسفورد الحديث) يعني عدم الصداقة، أو إغتراب العواطف" [3]، و هذا الاستخدام يشير إلى الأنواع الخاصة بالاغتراب ، فهناك الاغتراب الديني، و الاغتراب الوجداني و الاغتراب عن الوطن ،و كل هذه الأنواع تؤثر على شخصية الإنسان ، و تضعف من عملية التواصل.

و ما يهمنا نحن الاغتراب النفسي، فهو الذي يدعمنا في دراستنا النفسية.

2–الاغتراب النفسي (الذاتي): و يحدده "كارل ماركس"،بأنه: "الفقد الكلي للإنسانة و نزعها من مجالات الحياة الاجتماعية و الحسية، و هذا راجع إلى الظروف الإنسانية،

[1] المرجع السابق، ص ن.

[2] يحي العبد الله، الاغتراب دراسة تجليات لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

التي تعيشها هذه الذات فلا تتضح بذلك الهوية، و لا النمط من الاغتراب من خلال تحليل فلسفي للماهوية، أو جوهرية الروح الإنسانية تعين علينا أن نتبنى أراء بعض الفلاسفة"[1] .

فالاغتراب النفسي، يجعل من الإنسان بلا هوية، و يصعب عليه الاندماج في المجتمع، فيصبح بلا روح، و جسد خاليا من الإحساس و التفاعل مع الغير.

و من بين هؤلاء الفلاسفة نجد "هيجل"، الذي "يرى بأن تحقيق الطبيعة الجوهرية للإنسان ، تستدعي استنطاق وجوده في بنية اجتماعية ، تتضمن أنساقا تتوافق و طموحاتها ؛ لأن مجرد وجوده غير كاف ، بل يتطلب التجاوز إلى ما هو أبعد ؛ أي الاتصال و التفاعل الضرورين" [2]، فهنا يقصد "هيجل" بأن الإنسان لا يكفي أن يكون موجود ، بل يجب أن يكون لهذا الوجود عوامل تبث في الحياة و التجدد و الحركة، و التواصل من أهم الوسائل التي تجعل من الإنسان ذا قيمة و تشعره بتقديره لذاته، و أنه إنسان محبوب ، و له أشخاص يستمعون لأفكاره و يتبادلون معه الحديث ويثرون رصيده الاجتماعي، و هذا كله يساعد على التخلص من الاغتراب الذاتي، الذي يقتل روح الإبداع في الإنسان ، و يجعل منه جثة هامدة خالية من الإنسانية، و معاني الأماني (الأمل ، و الألفة، و المحبة)، بل يزرع في النفس معاني العزلة و الانطوائية، و الوحدة ، و الشعور بالكره ،و المشاعر السلبية ، التي تجعل من الإنسان غير قادر على العطاء.

و الاغتراب النفسي ،"ينشأ عن التناقض بين الإنسان و العالم الخارجي، بين الواقع و بين الخيال. بين ما هو عليه و ما يحلم به، بين ما يملكه و ما يطمح إليه، بين العالم و نظام تفكيره، بين عالم الآخرين و عالمه الخاص، فينفصل المرء عن ذاته الإنسانية الحقة ، أو عن طبيعته الجوهرية. و بهذا المعنى يحمل ذلك التعبير ، فكرة الفقد الكلي للإنسانة الإنسان"[3].

---

[1] سماح خروف، الاغتراب في الرواية كراف الخطايا–لعبد الله عيسى لحيلح، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص17.

فالاغتراب ، الذي ينتج عنه انفصال الذات عن عالمها الخارجي، و ابتعادها عن محيطها، هو ذلك الاغتراب النفسي، الذي يجعل من الشخص غريبا يجهل بما يحيط من أمور، و يعاني من عجز في عملية التواصل، مما يشكل له عقدة اجتماعية يصعب حلها، و يصبح يعيش في فراغ نفسي ما يشكل له مكبوتات و آلاما داخلية من الصعب التخلص منها، و يفقد الإحساس بالانتماء إلى هذا المجتمع ، الذي لم يستطع أن يحتويه.

3-الشخصية و الاغتراب النفسي:

3-1-الساردة و الشعور بالاغتراب النفسي:

و يظهر الاغتراب النفسي ، في الرواية على لسان الساردة "مدينة" ، كما في المقطع السردي : "في لحظة ما و أنا ألم أشتات ذاكرتي هناك قبل السفر، اعتقدت أن أسوأ شيء ينتظرني هو أنني سأعيش وحيدة، لكنني أكتشف بعد مضي الشهور، أن الأسوأ من ذلك، شعوري بالمسافة الرهيبة التي تفصل بيني و بين الآخرين ، و فقداني القدرة على التقرب منهم و الاستئناس بوجودهم"[1].

فالاغتراب النفسي الذي عانته الساردة "مدينة " في غربة مزدوجة ، غربة عن الوطن عندما سافرت إلى مدينة "انترلاكن" الواقعة في سويسرا، و غربة عن الأشخاص اللذين لم تشعر اتجاههم بأي إحساس، بل شعرت بالاختلاف ، الذي جعل من عملية تواصل صعبة لان اللغة مختلفة و العادات و التقاليد غير متشابهة، و هذه العوامل زرعت بداخلها شعور الاختلاف، الذي نما بداخلها إحساس الخوف ، والانطواء و العزلة.

و نجد الاغتراب النفسي أيضا ، في قول الساردة "مدينة ": (بقيت وحدي تتعالى أصوات بداخلي ، و كأنني في صمتي أعيد ما قيل لي منذ الطفولة إلى هذه اللحظة ثم أعود و أتساءل في سري)[2]، فشعور الساردة بالوحدة ، جعلها في حيرة من أمرها،و تعاني

[1] فريدة إبراهيم،أحلام مدينة ، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

من أزمة نفسية تشكلت منذ الطفولة ، و ذلك بسبب معاملة أبيها لها بقسوة و جفاء، و ابتعاد عنها و هي في اشد الحاجة لحنانه، و أيضا بسبب اغترابها عن وطنها و حرمانها من حنان الأم و أيضا من حنان المربية "نانة مريم ".

في موقف آخر ، يتجلى الاغتراب النفسي للشخصية، كما في المقطع السردي:

(و تبقى الغربة و الوحدة و الخوف الثالوث ، الذي يحفز بداخلنا رغبة مهمة لتسجيل ما يمر بنا، و كأننا بذلك نجلد معاناتنا لنفردها أوراقا متخمة بالشكوى ، و الحنين للوطن عند عودتنا المحتملة إلى حضنه) [1]، فانعدام الاستقرار النفسي ، لدى الساردة للأمان ، لحنان بسب شعورها بالغربة فتشكل الثالوث الذي صنع حاجزا نفسيا منعها من شعور بالسعادة، فالغربة و الخوف و الوحدة أعداء تجارب الإنسان ، وتجعله محاصرا بالأفكار السلبية و الهدامة ، التي تكوّن بداخله عقدا نفسية و مكبوتات.

و نجده كذلك ، في قول الساردة :(فاصمت يبكي، و الحزن الساكن في كوة الوجع يبكي، لا أحد يمكنه أن يقاسمك ذاك الإحساس القاتل، بأنك الآن وحدك في وطن ليس وطنك، و أناس لا يمتون بصلة لتفكيرك. و لا لحزنك أو فرحك !)[2] فالألم الذي كانت تعاني منه "مدينة"، زاد من مرارته الصمت القاتل ،الذي جعلها عاجزة عن التعبير عن مشاعرها الحزينة و التعيسة.

وبذلك نلحظ وجود الاغتراب النفسي للساردة ، الناتج عن وصايا والدها لها ، و ذلك من خلال المقطع السردي، المتمثل في قول ساردة: (فالعزلة أيضا غلطة ! أوافق تماما بارت في هذا، و أضيف أنني بعزلتي أنفذ وصاياه دون أن يتعب نفسه في توجيهي، بل و كأنه بوجهتي عن بعد بواسطة رموت كونترول ، و أنا أنفذ الأوامر بكل سذاجة ...ربما كان الخوف سكينتي في بداية الرحلة ، لكن فيما بعد صار الأمر ينفذ آليا بموجب

[1] المصدر السابق، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص104.

بنود نسخت في الذاكرة و أبت حتى المغادرة حتى و أنا بعيدة عن حيزه المكاني بعشرات الآلاف من الكيلومترات... إذن ماذا يجبرني على الوفاء...لم أقطعه)[1].

فالأوامر التي أمر بها والد الساردة، نفذت جميعها رغم المسافة الفاصلة بين الساردة و والدها. فالخوف الذي كانت تعيشه منذ الطفولة ، جعل من شخصيتها ضعيفة، فلم تستطع رسم خطوط واضحة لحياتها، و بقيت تمشي على الطريق ،الذي رسمه والده، فهو كان صعب المزاج و مصرا على رأيه، و أيضا بسبب منصبه العسكري ، الذي أثر على تكوين شخصيته فهو يحاول حماية ابنته، لكنه أخطأ في الطريقة ، فقد ألغى شخصيتها و جعلها تعيش حياة مليئة بالألم ، و الحز، و الخوف.

3-2-شخصية عادل و الاغتراب النفسي:

و نجد الاغتراب النفسي ،في قول (عادل): "واصل حديثة بكلمات جوفاء لا تقدم و لا تؤخر في عمق الهزة ، التي صارت تفصلني عنه، و كأنني أراه لأول مرة، و لأول مرة أعرفه ! و لأول مرة أعرف أن الآباء يمكن أن يكونوا مجرمين، يقفون أمام أبنائهم كالجبناء يحاكموهم"[2]، فهذا الاغتراب الذي يعيشه (عادل) ، سببه خطأ والده الذي سرق أموال الناس و خطط للفرار و عادل قد وقف موقف المصدوم من هذا التصرف، بما دفعه إلى الإحساس بأن والده أصبح شخصا غريبا بالنسبة إليه ، و أن هناك هوة نفسية تفصل بينهما، و تشعره بعدم التوازن و فقدان الثقة بأقرب الناس إليه، و كذلك يظهر في قول عادل: "استقرت في سويسرا و لم أعد أراه تزورني أمي و أختي أحيانا ، نسيت حلمي أو تنسيته لا يهم، ففي النهاية وحده النسيان من يستطيع ، أن يأخذ بأيدينا إلى معترك الحياة من جديد"[3]، فالاغتراب عن الأهل، و كذلك الاغتراب عن الوطن جعل من (عادل) يتخذ من النسيان صديقا له، يخفف عنه أحزانه ،و آلامه، و الوحدة، و الغربة.

---

[1] المصدر السابق، ص192.

[2] المصدر نفسه، ص59.

[3] المصدر نفسه ، ص60.

و يتجلى أيضا إحساس (عادل) بالغربة، في قوله: "لكن الوطن لا يفارقني ، و نكذب إذا دعينا غير ذلك. الوطن هو قدرنا بحلوه و مرّه ، بفرحه و حزنه باختلافنا أو تشابهنا إنه جرحنا في الغربة و حصتنا في الحياة لنعيش وجعنا"[1].

فجرح الإبتعاد عن الوطن لا يشفيه إلا العودة إليه، فهو المكان الذي حمل بين طياته أحلامنا ، و أفراحنا ، و طفولتنا، و الذي يشكل الجذور بالنسبة إلينا، و الابتعاد عنه يعذبنا، و هذا الذي شعر به (عادل)، و هو في سويسرا، فلا شيء يعوض الوطن ، حتى و لو كانت المدينة ، التي تعيش فيها الشخصية أجمل مدينة في العالم، يبق الوطن هو الأمان و الحضن الدافئ ،و الذي نجد فيه الأشخاص ، الذين نحبهم و نشعر معهم بالحنان و الاستقرار.

و نلحظ أيضا وجود اغتراب نفسي ،في قول (عادل) :"عندما يتخلى عنك الجميع، جميع من كنت تظنين أنهم أقرب إليه من حبل الوريد، و فجأة تجدين نفسك ، وجها لوجه تحاربين الحياة لوحدك، تحزنين وحدك ، و تفرحين وحدك" [2]، فهو يشكي حزنه لساردة "لمدينة"، التي كانت تشكل "لعادل" الوطن المفقود فهي ابنة بلاده، وتذكره بالبلاد التي تركها وسافر مضطرا.

و أيضا في قوله: "كم هو مقيت الإحساس بالوحدة، و أنا لم أعد أطيق الحزن وحدي في هذه المدينة ! فما أجملها تلك الأيادي، التي لا نعرفها و تأتي خلسة لتربت على أكتاف حزننا لينزاح الحزن قليلا" [3]، "فعادل" هنا فقد الصبر ، و أراد أن يهرب من هذه الوحدة المفروضة عليه، و كسر الحاجز الذي كان يقيّد حريته و يجعل منه إنسانا متمردا، يبحث عن من يبعث في حياته الفرح و السرور، و يشاركه أحزانه و ألامه.

---

[1] المصدر السابق، ص88.

[2] المصدر نفسه ، ص93.

[3] المصدر نفسه ، ص ن.

و مما سبق يمكن القول ، أن المظاهر السيكولوجية كامنة في الرواية ، و ذلك من خلال توظيف الحلم ، و الكابوس ، اللذان يشكلان مادة دسمة في التحليل النفسي ، فهما المساحة التي تستغل في الدراسات النفسية، للكشف عن المكبوتات و العقد التي تتوفر في رواية أحلام اليقظة ، و هي عبارة عن تخيلات تهرب من خلالها الشخصية ، من الواقع الأليم الذي تعيشه، و قد تجسد الحلم بالحرية في صورة المرأة المفقودة ، و الأم الغائبة و الحرية المنهوبة ، بحجة مصلحة الوطن فوق أي اعتبار، و كان لتوظيف مصطلح الأحلام ، دورا كبيرا في جذب القارئ ، فهو عنوان يحمل العديد من الأسئلة ، التي يجد جوابها بعد قراءة الرواية عدة مرات، و هذا ما يجعل من رواية أكثر رواجا و شهرة، فالعنوان له دور كبير في جذب القارئ لهدف جمالي، أو لتحقيق أهداف تجارية، و قد تعرف في هذه الدراسة على عدد من الوظائف ، منها :الوظيفة التعيينية ، و الوظيفة الوصفية ،و الوظيفة الإيحائية ،و الوظيفة الاغرائية.

و توظيف الكابوس ، له دور كبير في رواية ؛ حيث يكشف عن مخاوف الشخصيات ، و الأمور التي ترعبهم ، و تشعرهم بعدم الأمان ، و عدم الاستقرار، وهي دراسة تثري التحليل النفسي و تجعله أقرب إلى الواقع و أكثر دقة.

ثم بعدها ركزنا على دراسة عنصر تيار الوعي الذي يضم (الوعي و اللاوعي و التداعي الحر) المتعلق بالشخصية، و تيار الوعي ، هو كسر نمطية الرواية القديمة،

و في النص بعض المقاطع النصية التي يظهر فيها الوعي بارزا بالنسبة للشخصية فهي تعي ما يدور حولها، و مقاطع أخرى تصبح الشخصية في حالة اللاشعورية و تبحث على ما فقدته في الواقع، أما آلية التداعي الحر فهو وسيلة في كشف عن ما يدور بداخل الشخصيات عن طريق الكلام و الفضفضة عن مكبوتات النفس.

و ننتقل إلى اغتراب النفس ، الذي كان بارزا في الرواية ،حيث كف عن معاناة الشخصية، ومن ذلك الشخصية الرئيسية في الرواية و هي(مدينة) التي عانت من

الاغتراب النفسي الذي جعل من حياتها أكثر مأساوية و أسكنها في عالم مملوء بالآلام و الأحزان ، و الأوجاع، فابتعادها عن وطنها و عن أمها و عن والدها شكل لها اغترابا ذاتي ، نتج عنه اضطراب نفسي ، و تمرد على الواقع و على المجتمع.

خاتمة

خاتمة:

وبعد الدراسة التطبيقية للبعد السيكولوجي في رواية" أحلام مدينة" لفريدة ابراهيم نصل إلى ضبط أهم النتائج المتوصل إليها، كالآتي:

- أن للرواية علاقة بالجانب السيكولوجي، حيث عالج قضايا نفسية فكسرت بذلك نمطية الرواية التقليدية.
- استفادت الرواية الجزائرية من التقنيات الجديدة مما أدى إلى ظهور الرواية الجزائرية النفسية.
- الدور الكبير الذي لعبته الدراسات " الفرويدية" السيكولوجية ،في كشف الستار عن الرواية النفسية، وفهم الذات الإنسانية من ناحية الشعور واللاشعور ،وما تحتويه من مكبوتات ورغبات خفية وصراعات داخلية.
- يمكن الاستعانة بالتحليل النفسي ،للكشف عن عمق الشخصية، من خلال تقسيم " فرويد" والمتمثل في (الأنا) الذي يمثل الذات، و (الهو) وهو يجسد الرغبات الخفية والغرائز، و (الأنا الأعلى)، وهو عبارة عن المبادئ التي تحكم حياة (الأنا).
- إن الحوار له دور في كشف عن الأفكار ، والمشاعر، والأحاسيس الكامنة في الشخصيات الروائية.
- المكانة التي يحتلها الحلم ،والكابوس ،في مجال التحليل النفسي ،فالحلم يعطي مساحة للشخصية في تعبير بحرية عن رغباتها دون قيد أو رقابة من طرف المجتمع، أما الكابوس فهو تجسيد للعقد والمكبوتات، والأمراض النفسية ،التي تجعل من الحياة الشخصية مليئة بالمخاوف والاضطرابات.
- أهمية المكان ،الذي يعتبر عالم نفسي ،ومخزنا للذكريات ،فعلاقة المكان بالشخصية قوية، ومن دونه لا يمكن أن تكون للشخصية حياة أو حركة ،فهو المجال الذي يحتوي ذاكرة الشخصيات ،وما حدث لهم في مراحل حياتهم وكلما مر الإنسان على هذا المكان ، تذكر ما وقع له في الماضي، فيثير فيه إما مشاعر ايجابية أو سلبية.

- وتكمن أهمية الزمن النفسي، بأنه يربط علاقة بين الشخصية وفترة زمنية مرت عليها تركت أثارها على نفسيتها ،ويساعد الزمن النفسي على التحليل الدقيق لنفسية الشخصيات، من خلال تذكرها لهذه الفترة التي ارتبطت بحادثة مفرحة أو حزينة.
- الدور الإيجابي ،الذي تلعبه المناجاة النفسية، التي تساعد الشخصية على تفريغ الشحنات السلبية، وأيضا تعطيها طاقة نفسية، تساعد على مواجهة الواقع بكل ما تحتويه من قوانين وقواعد، ومشاكل وهموم وعراقيل.
- يعتبر تيار الوعي ،من الأساليب السردية ،التي تكشف عن المحتوى النفسي والداخلي ، فهو له دور كبير في مجال دراسة الرواية النفسية.
- يشكل الاغتراب النفسي ،الجانب المظلم من حياة الشخصية ،فتشعر بالوحدة، والقلق، والحزن، وهو ما سبب أمراض نفسية ،وعقد يصعب معالجتها فتفقد تقديرها لذاتها.

ملحق

1-نبذة عن الكاتبة(فريدة ابراهيم):

هي فريدة إبراهيم بن موسى، ولدت في طولقة بولاية بسكرة ، بحث واصلت مشوارها الدراسي بتفوق ،فتحصلت على شهادة الماجستير بتقدير امتياز من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة، وكانت رسالتها بعنوان:

" السرد النسوي في الجزائر عن زمن المحنة"، فكانت جلسة نقاش الرسالة يوم الخميس 30 حزيران/6 يونيو 2011.

أشرف على البحث دكتور صلاح فضل، أستاذ الأدب والنقد ، بجامعة عين شمس (عضو لجنة التحكيم في البرنامج التلفزيوني " أمير الشعراء")، وناقش الرسالة وأجازها، د "محمد بربري" أستاذ المناهج الأمريكية، ود. سعيد الوكيل أستاذ الأدب بجامعة عين شمس "[1].

وصدرت هذه الرواية- رواية (أحلام مدينة) مؤخرا عن منشورات ضفاف بيروت ، ومنشورات الإختلاف بالجزائر ،للكاتبة والباحثة" فريدة ابراهيم بن موسى" ،للعلم فإن هذا العمل استطاع أن يقدم نموذجا غنيا ومغريا، لخوفها غمار الجانب النفسي.

وللإشارة فإن للكاتبة كتابا بعنوان: " "زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية "، هو عبارة عن دراسة نقدية ،صادرة عن دار غيداء للنشر والتوزيع بالأردن سنة 2012، كما شاركت هذه الكاتبة سنة 2015 في صالون المعرض الدولي للكتاب بالجزائر، من خلال

[1]-عدلي الهواري ،حفناوي أخبار 62،عود الند ، المجلة الشهرية الثقافية العدد 62، السنة 06،2015.
http://www.Oudnad.net/spip.pf.p?2015 article141.
تاريخ الزيارة 2017/04/24،الساعة:18:00

رواية" أحلام مدينة" ،التي صدرت سنة 2013، وأيضا لها رواية بعنوان (الطحالب تنمو والحب يموت) والتي كتبتها سنة1995.

2-واجهة الرواية:

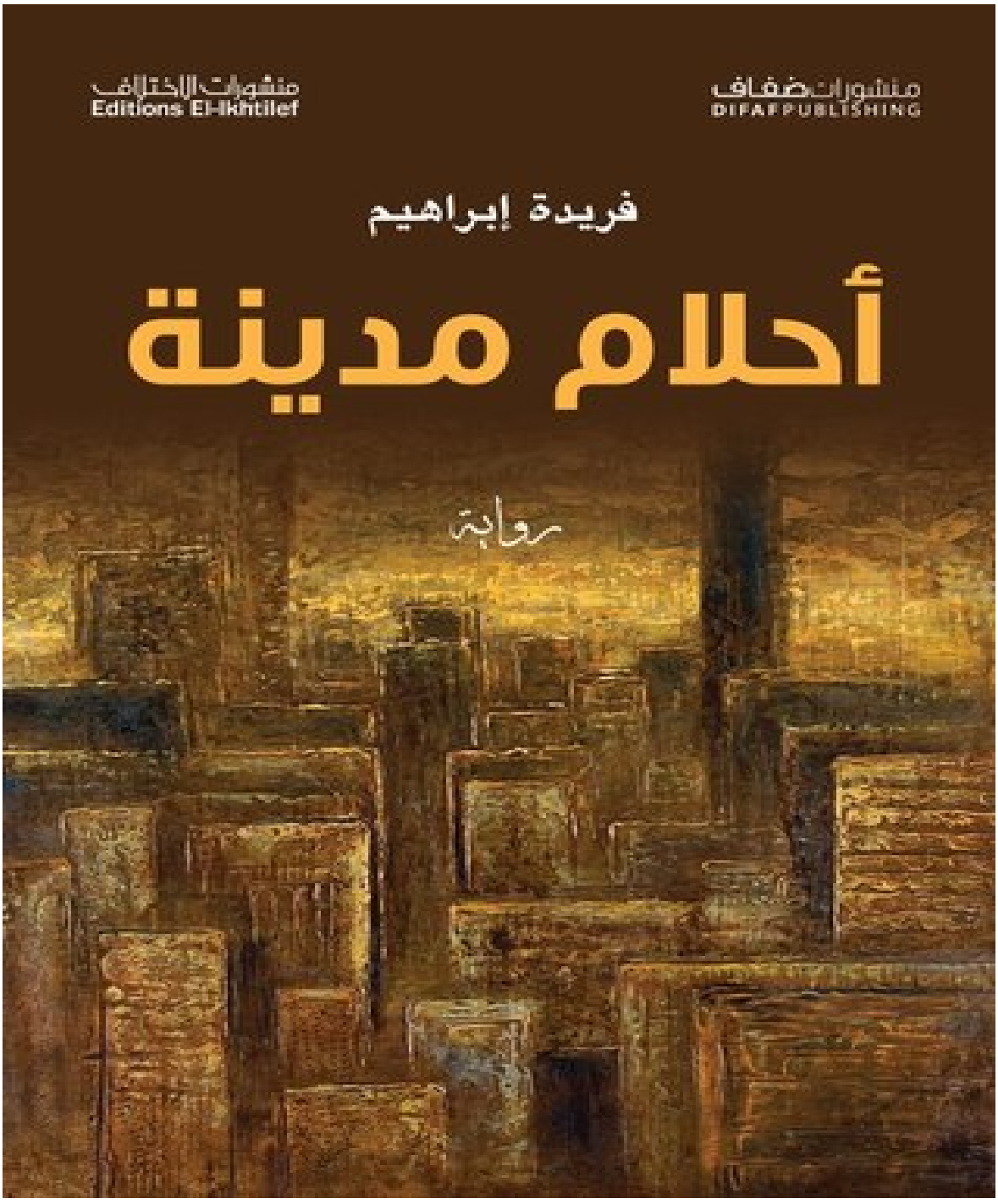

3-ملخص الرواية:

صدرت رواية (أحلام مدينة) عن دار الإختلاف سنة 2013، وجاءت في (199) صفحة وجاءت الاحداث، بداية بسرد آلام ومعاناة الساردة.

وقد قسمت الرواية إلى ثلاثة فصول لها صلة وطيدة ببعضها البعض ومكملة لإحداثها فهناك:

الفصل الأول ،وهو يحمل عنوان: قبل الحضو.....وحده.....حضورهم يسهرنا!وأرادت الروائية أن تجعله يصف حالة لا شعورية تعيشها البطلة " مدينة" ،وتروي فيه أيضا من تفاصيل حلمها بحيث ترى فيه أنها بين الحضور والغياب ،والشخصية الرئيسية "مدينة" هي تجسيد لصورة المدن، وما تعانيه من آلام وحزن، فالساردة "مدينة" ، فارقت والدتها الحياة أثناء ولادتها لتجد نفسها تتجرع مرارة اليتم، عاشت حياتها في القرية ، وسهرت على تربيتها " نانة مريم" المرأة الطيبة، التي منحتها الحب والحنان ، واعتبرتها مثل ابنتها ،التي لم تشأ إرادة الهد أن تمنحها إياها، تكبر تلك الفتاة ، وتكبر معها الأسئلة عن سبب جفاء والدها لها، وما السر الذي يخفيه عنها، ولماذا هي تسكن في هذا المنزل ، الذي لم تختره، فالأب هو من قرر وجودها فيه.

ليأتي بعد فترة قرار سفرها إلى مدينة سويسرا ؛ لأن والدها أراد الحفاظ عليها خوفا من الوطن ،لأن مصلحته تقتضي التضحية بأقرب الناس من أجل المصلحة العليا، وفي " انترلاكن" وهي المدينة التي استقرت فيها ، تعرفت على "نتالي" ،التي كانت صديقتها الوحيدة ومرشدتها في هذا المجتمع الجديد، وأيضا التقت بأبناء الوطن " كعادل" ،الذي يشاركها نفس الحزن، فهو أيضا ضحية والده ،الذي سرق أموال الشعب وفر إلى مكان بعيد.

- أما الفصل الثاني جاء بعنوان: قبل الغياب.....ليس كل غياب خيانة.....!

وهنا تكشف لنا الساردة حقيقة موت أمها ،عن طريق قراءة دفتر والدها ،فوالدتها كان اسمها " روزا" ،وهي تعمل كممرضة في أحد المستشفيات الفرنسية ، وقد اكتشفت بأن الأطباء قد أحضروا امرأة إسمها" جميلة" ،وهي حامل مسوه بسب التجارب النووية في الصحراء الجزائرية، وعندما أر ادت"روزا" أن تساعد " جميلة" ، لم تنجح لأن هذه الأخيرة ماتت، ففرت والدة الساردة إلى وطن "جميلة"، ولجأت إلى الجيش لكي يحميها، وهناك تعرفت على والد الساردة مدينة، الذي كان يعمل ضابطا في الجيش، وبعد قصة حب دامت لفترة قصيرة تزوجا ، وكانت ثمرة هذا الزواج" مدينة"، ولكن هذا الحلم الجميل لم يدم طويلا، فقد جاء قرار بقتل " روزا" ؛ لأنها أصبحت تشكل خطرا على أمن الدولة ، وعلى العلاقة القائمة بين الدولتين، وهنا لم يستطع والد الساردة " مدينة" فعل شي ء فهو أيضا يداه ملطختين بالدماء البريئة، ويعرف أن الطبيب المكلف بهذه المهمة هو شريك هفي عمليات القتل السابقة ،وأنه لن يتراجع عن القيام بهذا الأمر مهما توسل إليه، فقد كانت "روزا" ضحية من ضحايا هذا الوطن.

وفي الأخير يأتي:

- الفصل الثالث الموسوم ب: قبل الحب بقليل..... تبقى التفاصيل دوما..... عناوين صغرى للحب.

- وهنا يظهر الدمج بين حب الرجل والمتمثل في شخصية" عادل"، وحب الوطن من طرف" مدينة"؛ بحيث أنها لا تجد لنفسها حلا إلا أن تستخدم الحلم كمهرب من الواقع الأليم، وتعوض حبها للوطن بحبها" لعادل" ،الذي ترى فيه صورة الوطن الغائب، وأنهما يشتركان في الوحدة والمصير ، الذي رسم خطوطه الأباء الذين ارتكبوا الكثير من الأخطاء ،في حق أبنائهم وتبقى نهاية الرواية مفتوحة ، لكل مواطن صالح أحب وطنا تخلى عنه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر وامراجع:

أولا/المصادر والمراجع باللغة العربية:

1 – أحمد الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفا، عمان، الأردن،ط1، 2010

2 – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس تونس، دط،1986.

3 – أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة نفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر ،د م،د ط،2009.

4 – حنا عبود، من تاريخ الرواية، منشورات الاتحاد العرب، دمشق،سوريا، دط،2002.

5 – زين الدين المختار، المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا) من منشورات اتحاد كتاب العرب، (دط)، 1998.

6 – سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، القاهرة، مصر،(دت)، ط2.

7 – سعد الله أبو القاسم، دراسات في الادب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

8 – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العرب، بيروت، لبنان، ط2، 1997.

9 – صبيحة عودة رعرب، غسان كنفاني" جماليات السرد في الخطاب الروائي"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، (دت).

10 – عبد الحق بلعابد عتبات(جيرار جيت من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطن، منشورات الاختلاف، الجزائر، (دت)،(دط).

11 – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار المعارف، كويت،(دط)، 1998.

12 – عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط 4، 1984.

13 – فريدة ابراهيم، احلام مدينة،منشورات الإختلاف ،ط1،الجزائر،2013.

14 – فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر والتوزيع ،مملكة البحرين، ط1، 2009.

15 – فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

16 – لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، لبنان،ط1، 2002.

17 – محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجدد، الصدر للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ط1، 2011.

18 – محمد بوعزه، تحليل النص تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2011.

19 – محمد قاضي وآخرون ، معجم السرديات، مؤسسة الانتشار العربي للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2010.

20 – محمد مساعي، التحليل النفسي للرواية(نجيب محفوظ نموذجا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

21 – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف المجلد الأول، القاهرة، (دط)،(دت).

22 – مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 2004.

23 – ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص والامثال العربية(دراسة في الانساق الثقافية للشخصية العربية)، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

24 – ياسر النصير: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1997.

25 – يحي العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

ثانيا/مراجع المترجمة:

26 – أ–أ– مندولا، الزمن والرواية، تر جمة: بكر عباس، مراجعة: احسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

27 – روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ،ترجمة :محمود الربيعي ،دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ،د ط، 2000.

28 – سيغموندفرويد،مالانا والهو، تر جمة: محمد عثماني نجاتي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1982.

29 – سيغموند فرويد، الحلم وتأويله، تر جمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط4، 1982.

30 – سيغموند فرويد، الكف والعرض والقلق، ترجمة: محمد عثماني نجاتي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط4، 1982.

31 – سيغموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1982.

32 – سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر جمة: سامي محمود علي عبد السلام القنفاش، مهرجان القراءة للجميع، مصر،(دط)، 2000.

33 – غاشونباشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

34 – ف–ف بوغو سلوكي وآخرون، علم النفس العام، تر جمة: جوهر سعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (دط)، 1997.

35 – فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر جمة: عبد الكريم حسن وسميرة بن حمو، دار الشراع، دمشق، سوريا، ط1، 1986.

36 – ميلان كونديرا، فن الرواية، تر جمة: بدر الدين عروكي، أهالي للتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1999.

ثالثا/الرسائل الجامعية:

37 – بدري ربيعة ، البنية السردية في رواية "خطوات في الإتجاه الآخر"لحفناوي زاغز ، لنيل شهادة ماجستير، تخصص: السرديات العربية ،إشراف:رحيمة شيتر ،قسم :الآداب واللغات ،كلية :الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة،2014.(مخطوط).

38 – سامح بن خروف، الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح(دراسة ماجستير)، اشراف، محمد رزمان، تخصص: أدب حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات الأجنبية، جامعة حاج لخضر، باتنة،2011،(مخطوط)

39 – سليماني فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء(رسالة ماجستير)، اشراف: سعيدي محمد، تخصص: أدب حديث ومعاصر، قسم لغة وادب عربي، كلية الأداب واللغات، تلمسان، 2011.(مخطوط)

40 – شرحبيل ابراهيم، أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة رسالة دكتورا، اشراف: محمد شوابكة، تخصص: اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، الكرك، الاردن،2007،(مخطوط).

41 – الصالح لونيسي، تيار الوعي في رواية التفكك لرشيد بوحدرة، رسالة ماجستير) اشراف: الشريف بورية، تخصص: الادب الجزائري الحديث، قسم اللغة العربية والاداب، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011،(مخطوط).

42 – عدنان محمد علي المحادين، تيار الوعي في روايات عبد الرحمن ضيف،(رسالة دكتورا)، اشراف: محمد شوابكة، تخصص: اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية ادأب ولغات، جامعة مؤتة، الاردن،2006(مخطوط).

43 – نور بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، (رسالة دكتورا)، تخصص: الادب الحديث، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية السعودية، 2008(مخطوط).

رابعا/مجلات و الدوريات :

44 – مجلة كلية العلوم الاسلامية، ع13 ،جامعة الموصل، العراق، 2013.

45 – مجلة العوم النفسية، ع19،جامعة بغداد العراق،2011.

46 – مجلة المخبر، ع2، جامعة محمد خيضر بسكرة،2005.

47 – مجلة الآداب واللغات ،ع9، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2014.

48 – مجلة جامعة دمشق، ع 1،2،مجلة9،دمشق،2003.

49 – مجلة الموقف الادبي، ع 259،260، دمشق، تشرين وكانون الأول سنة1992.

خامسا/ الموقع الالكتروني:

50-http://www.qudnad.net.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	أ-ج
مدخل:نحو تحديد المصطلحات	(5-17)
أولا: الرواية و السيكولوجيا	5
1-مفهوم الرواية	5
1-1-لغة	5
1-2-المفهوم الإصطلاحي	6
1-3-الرواية في التصور الغربي و العربي	6
1-3-1-الرواية في التصور الغربي	6
1-3-2-الرواية في التصور العربي	8
2-مفهوم السيكولوجيا	9
3 -علاقة الرواية بالسيكولوجيا	9
4-الرواية و التحليل النفسي	10
ثانيا: مفهوم الرواية السيكولوجية	13
1-الرواية السيكولوجية في التصور الغربي	13
2-الرواية السيكولوجية في التصور العربي	14
3-الرواية الجزائرية	15
4-الرواية السيكولوجية الجزائرية	16

الفصل الأول: تجليات الأثر السيكولوجي في البنية السردية	53-19
أولا :سيكولوجية الشخصيات الروائية	19
1-مفهوم الشخصية	19
1-1-اللغة	19
1-2-إصطلاحا	20
2-تقسيم الشخصيات الروائية	21
2-1-الشخصيات الرئيسية	21
2-1-1-دراسة سيكولوجية الشخصيات الرئيسية في الرواية	24
2-2- الشخصيات الثانوية	27
2-2-1-دراسة سيكولوجية الشخصيات الثانوية	29
3-الحوار المباشر و الحوار غير المباشر	30
3-1-الحوار المباشر	30
3-2-الحوار غير المباشر	32
4-التحليل النفسي :الهو/الأنا/الأنا الأعلى	33
4-1-الهو	33
4-2-الأنا	34
4-3-الأنا الأعلى	35
ثانيا: ثنائية الزمان و المكان والأثر السيكولوجي	36
1-مفهوم الزمن	36

1-1-مفهوم الزمن النفسي	39
1-2-الزمن النفسي في الرواية	40
2-سيكولوجية المكان	42
2-1-مفهوم المكان	42
2-1-1-المكان المغلق	43
2-1-2-المكان المفتوح	43
2-2-الأثر السيكولوجي للأمكنة	44
الفصل الثاني:المظاهر السيكولوجية في الرواية (دراسة تطبيقية)	(55-80)
أولا:توظيف الحلم والكابوس	55
1-توظيف الحلم	55
1-1-أحلام اليقظة	56
1-2-الحلم بالحرية في صورة امرأة	58
3-توظيف مصطلح (الأحلام) في العنوان:(أحلام مدينة)	60
1-3-1-الوظيفة تعيينية	60
1-3-2-الوظيفة الوصفية	60
1-3-3-الوظيفة الإيحائية	60
1-3-4-الوظيفة الاغرائية	61
2-توظيف الكابوس	61
ثانيا:تجليات تيار الوعي و التداعي الحر	63
1-مفهوم تيار الوعي	63
1-1-تيار الوعي في الرواية الغربية والعربية	64
1-1-1-تيار الوعي في الرواية الغربية	64

1-1-2-تيار الوعي في الرواية العربية	66
2-حالة الوعي و اللاوعي في الشخصية	67
3-التداعي الحر والشخصية	69
ثالثا: الإغتراب النفسي	71
1-مفهوم الإغتراب	71
2-الإغتراب النفسي (الذاتي)	73
3-الشخصية و الإغتراب النفسي	75
3-1-الساردة و الشعور بالأغتراب النفسي	75
3-2-شخصية عادل و الإغتراب النفسي	77
خاتمة	82
ملحق	85
قائمة المصادر و المراجع	91
فهرس الموضوعات	97

ملخص البحث

تقوم الدراسة حول الكشف عن البعد السيكولوجي ،في رواية "أحلام مدينة" لفريدة إبراهيم ،و في دراسة هذا الموضوع تتبعت الخطة الآتية :

–مدخل: والذي ورد بعنوان "نحو تحديد المصطلحات و المفاهيم" ،حيث أشرت إلى أهم المصطلحات ،مثل :الرواية النفسية ، و السيكولوجيا ، وعلاقة الرواية بالتحليل النفسي .

– الفصل الأول :و الذي ورد بعنوان "تجليات الأثر السيكولوجي في البنية السردية" وذلك بدراسة الشخصية و الزمان والمكان و علاقة ذلك بالجانب السيكولوجي .

–الفصل الثاني : ويحمل عنوان "المظاهر السيكولوجية في الرواية" ، وتطرقت فيه إلى دراسة الحلم ، و الكابوس ، و أثر تيار الوعي ، و التداعي الحر والإغتراب النفسي .

وبذلك كانت الدراسة عبارة عن الغوص في أعماق الشخصيات الروائية، وإبراز الأثر السيكولوجي الموجود في داخلها ، وتسليط الضوء على أهم أليات التحليل النفسي التي جاء بها فرويد .

Résumé :

La présent étude a pour objectif de détecter l'impact de la dimenion psychologique du roman intitulé

"أحلام مدينة" ou **"**Rêves **d'une Ville"** de farida Ibrahim . Dans cette étude ,on a suivi le plan suivant :

-Intoduction: En vue de définition les termes et concepts ,où l'on a mis en évidence les termes les plus importants tels que :roman psychologique, psychologie,et la relation du roman avec l'analyse psychologique.

-Chapitre 01: intitulé<<Les manifestations de l'impact psychologique de la structure narrative>> et ce en étudiant le personnage le lieu et le temps et leur relation avec l'aspect psychologique .

-Chapitre 02: intitulé <<Apparences psychologiques dans le roman>>,là où a abordé l'étude du rêve, du cauchemar , de l'impact du courant de conscience ,et la libre conséquence et de et de l'expatriation psychologique. Raison pour laquelle cette étude constitue,en quelque sorte ,une submersion dans les profondeurs des personnages romanesques et une mise en évidence de l'impact psychologique qui en existe, ainsi que la mise en accent sur les mécanismes les plus importants de la psychanalyse apportés par Freud.